# طعم الأكاسيا

# الإخوان المسلمون في سوريـة

## أيام معهم

**1990-1970**

وليد عماد الدين

## تقديم

ليس الإخوان المسلمون في سورية إلا محطة من مسيرة داخل الأمة العربية والإسلامية ، تبحث عن طريق لنهضة الأمة وإعادتها إلى مسار الحيوية والحرية والاستقلال . هم جزء من حركة التحرر العربي- الإسلامي والإصلاح من داخل الأمة، لكنه يعطي للمنهج الإسلامي أهمية خاصة ومرجعية واضحة. إنها جزء مما سمي (مشروع النهضة) العربية. هذا المنهج العام لهذه الجماعة، تخللته متغيرات ونجاحات وكبوات وعنف وتصدعات ومجازر وتعذيب وإعدامات وكل أنواع المحن وبعض الإنجازات. هذا كله يرتبط بعوامل عدة، منها ما هو متعلق ببناء التنظيم نفسه، ومنها ما هو متعلق بالإطار السياسي والاجتماعي والسلطات السياسية القائمة. يرتبط ذلك أيضا بالجوار الإقليمي، بل بالإطار الدولي في بعض الأحيان . لا تصنف حركة الإخوان المسلمين حركة ثورية بالمعنى الكلاسيكي- اليساري. إنها باختصار حركة إصلاحية غير ثورية ولا عنفية، وإن ألصق بها أو ألصقت بنفسها صفة الحركة العنفية.

ولقد كتب عن الإخوان المسلمين في سورية في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات. وكانت هذه الكتابات في معظمها جزءا من كتابة تاريخ سورية الحديث وليس كتابة خاصة عن الجماعة. غير أن الكتابة عن مرحلة السبعينيات وما تلاها، ولاسيما المواجهة المسلحة مع النظام الحاكم في دمشق آنذاك، ما تزال محدودة جدا ، وينقصها التوثيق والدخول في التفاصيل. أما الدراسات المنهجية التي تتناول رؤى هذا التنظيم ومناهجه وبنياته التنظيمية وكيفية تعامله مع المتغيرات وأشياء أخرى كثيرة. ، فهي قليلة جدا ونادرة.

لقد آثرت شخصيا أن أكتب عن هذه الحركة الإسلامية من داخلها، ومن معايشات شخصية خاصة بي، تغطي مرحلة السبعينيات والثمانينيات بشكل خاص. هي ليست مذكرات شخصية بقدر ما هي تناول عن قرب لمسائل مهمة ومحطات مميزة واجهت هذه الحركة.

وفي هذا الكتيب، أرجو أن أكون قد غطيت بمعلوماتي المباشرة من خلال عملي في هذه الحركة ، جزءا من تاريخ الحركة وتاريخ سورية بشكل عام. إن الذي صنع تاريخ سورية في السبعينيات والثمانينيات موضع هذه النصوص، هو النظام الحاكم في دمشق الذي كان يسيطر على كل صغيرة وكبيرة في الحياة السورية على كل صعيد.، ثم الحركة الإسلامية السورية التي هي الأكبر والأكثر تأثرا في الدولة السورية والمجتمع السوري، كما تبين من خلال عمليات المواجهة السلمية أو العنفية مع النظام على حد سواء.

من المهم أن أشير إلى أن معظم المعلومات الواردة هنا، مقتبسة من مخطوطات يدوية تضم مذكراتي الشخصية المواكبة لتلك المرحلة، وفيها تفصيلات مباشرة عنها. بالإضافة إلى بعض الوثائق الداخلية التي احتفظت بها لأسباب مختلفة. ولأن بعض الشخصيات الوارد ذكرها هنا ما تزال على قيد الحياة ،وقد يحرجها ذكر أسمائها في هذه المرحلة، ولأسباب أمنية في معظم الأحيان، فقد آثرت الإشارة إليها ببعض الرموز، وهي موثقة عندي بشكل مكتوب عند اللزوم.

آمل أن أعزز هذه الأبحاث بمجموعة ثانية تكمل ما كتب هنا، وتستدرك ما فات، وهو كثير دون شك.

**موضوعات الكتاب**

## منتصف السبعينيات: يوم برعم الإسلام وأزهر

**ويا للمفارقات العجيبة**

**كان النصف الثاني من السبعينيات على وجه التحديد، علامة فارقة في تبرعم الإسلام في سورية، في الوقت نفسه الذي شهد مزيدا من التمكين للنظام الطائفي الدكتاتوري الذي أسسه حافظ الأسد.**
**انتشر التدين بين الشباب والفتيات بشكل لافت. حدثني الشهيد الفتى عمر حمدون أن كل أبناء صفه في الصف الثالث الثانوي كان يصلي، في حين أن بضعة شباب فقط كان يصلي في صفي نفسه قبيل ذلك بسنوات قليلة. ولأن صلاة الظهر كانت تصادف الدوام في المدرسة في بعض الأحيان ، كانت أماكن الصلاة في ثانوية الزهراوي تضيق بالشباب. ولما كان كاتب هذه السطور في ثانوية الزهراوي في مدينة حمص وسط سورية، يصر على لبس بنطال الفتوة في درس الرياضة(كان الاعتقاد بعدم جواز القصير سائدا) ، كنت وحيدا، وكان الأستاذ سليمان السقا رحمه الله تعالى ينقص من درجاتي في الرياضة باستمرار. بعد سنوات فقط، كان الطلاب في الزهراوي جميعا تقريبا يلبسون بناطيل طويلة في درس الرياضة.**
**في عام 1969 ولأعوام بعده كان مسجد جورة الشياح يمتلئ عن آخره في الحفلة الخطابية التي كانت تقام كل يوم اثنين، والتي كانت منصة عظيمة لخطباء وعلماء يأتون من كل المحافظات السورية، يتحدثون فيها عن كل ما يهم المجتمع السوري والعالم أيضا من قضايا دينية وثقافية. كان الحضور أساسا من طلاب المراحل الإعدادية والثانوية والجامعات، يضاف إليهم جموع كبيرة من مختلف فئات المجتمع المتدينة. وكان الحضور يزداد بسرعة كبيرة سنة إثر سنة.**
**وكان مسجد بدر في دمشق في عام 1970 وما تلاه ،يمتلئ عن آخره بالشباب تقريبا. كان الشيخ (الشاب المتوقد حينها) نور الدين قره علي، المقيم في المملكة العربية السعودية اليوم، يملأ جنبات المسجد بخطبه القوية التي تناقش مختلف جوانب الحياة في الإسلام، في مناهضة واضحة للقيم التي كان نظام البؤس البعثي يريد ترسيخها في سورية. وكان درس الدكتور سعيد رمضان البوطي في مسجد السنجق دار وسط دمشق، يمتلئ عن آخره بالشباب الجامعي الملتزم، كما كانت خطبته في منطقة ركن الدين موئلا للطلاب الجامعيين الراغبين في الاستماع له.**
**أما (مسجد زيد بن ثابت) في وسط دمشق بقيادة الشيخ عبد الكريم الرفاعي ونائبه الشيخ محمد عوض، وأبناء الشيخ أسامة وسارية الرفاعي ، فقد كان خلية نحل كبيرة عاملة ليلا نهارا في التربية والتعليم وإنشاء أجيال شابة ملتزمة. ولقد كان من نشاطات المسجد حفلات خطابية كبيرة ، تضم مئات الشباب الدمشقيين وباقي الجامعيين من أبناء المحافظات الأخرى. ولقد حضرت عددا من هذه الحفلات الخطابية بسبب قرب سكني من المسجد، وكانت الأعداد هائلة فعلا.**
**ولعل جانبا من النهوض الشبابي في دمشق في تلك الفترة، أن المسجد الذي كان يصلي فيه الشيخ حسين خطاب في شهر رمضان ، ويقرأ فيه جزءا كاملا يوميا من القرآن الكريم، كان يمتلئ عن آخره بالشباب الجامعي حصرا. كان بعض الجامعيين يقرأ ما يخص الجزء المتلو من ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله تعالى.**
**كان المسجد النوري الكبير وسط مدينة حمص لا يتسع على كبره لعديد الشباب المتلهفين ، يوم كان المرحوم الشيخ محمد علي مشعل خاصة ، يلقي محاضرة أسبوعية، وقد يكون معه فيها باقي المشايخ**

**والعلماء. وكانت هذه الأعداد الكبيرة من شباب المرحلة الثانوية بشكل عام . كان الشباب يخرج من حرم المسجد بعد صلاة العشاء فيملؤون الباحات الداخلية والساحات الخارجية المجاورة أيضا.**
**ولما كنت أرجع من الجامعة في دمشق إلى مدينتي حمص أيام الصيف، كان مسجد الدعوة(جورة الشياح) يكاد يمتلئ بطلاب المرحلة الثانوية والجامعية ، يتحلقون حول دروس الشيخ عبد الغفار الدروبي اليومية تقريبا . وكان آذن المسجد الشيخ نوري رحمه الله يصبر كثيرا جدا، حتى يغادر هؤلاء الفتية المسجد بعد صلاة العشاء بأكثر من نصف ساعة عدا الذين يتحلقون حلقا حلقا خارج المسجد فيملؤون الجوار كله !**
**وما كان هذا الانتشار العظيم بين الشباب ، ناتجا من فراغ أو مناسبات طارئة أو أحداث معينة، بل كان ثمرة نشاط كبير واجتهاد وعمل دؤوب، كان يقوم به فتيان وشباب متحمسون للإسلام، ويملأ قلوبهم القرآن، وكان من وراء ذلك قيادات إسلامية شابة في معظمها ، تنشط في توسيع دائرة انتشار التدين بين الشباب. كان الهم الدائم هو البحث عن أفضل الطلاب وأحسنهم خلقا وتربية ، لضمهم إلى الحلقات في المساجد. وقد حققت هذه الجهود ولله الحمد نجاحا كبيرا. وكانت الدروس في البيوت أيضا وسيلة أخرى تعزز العمل المسجدي وتتممه، إضافة إلى النشاطات الشبابية من سباحة ورياضة وسفر بين المحافظات. فمن مسجد جورة الشياح في حمص على سبيل المثال، كنا نخرج في رحلة تضم حوالي مائة فتى وشاب، على الدراجات وفي الباصات المستأجرة ، إلى بلدة عين التنور، كتدريب عملي للشباب على قيم الإسلام وأخلاقه وتوثيق الصلات الشخصية الأخوية ،ومن ثم لنحيي تلك البلدة (الغافية) ونقيم فيها الصلاة.**
**ومن العوامل المؤثرة أيضا، أن خطط التمكين التي كان يقوم بها حافظ الأسد، كان يقاومها في ردة فعل موازية، التزام ديني ، كان بمثابة تحد واع و(باطني غير واع ربما) لسياسات التمكين الطائفية التي تمادت كثيرا. وربما كان ذا دلالة فارقة، أن الاحتفالات بعيد المولد النبوي، كانت أعراسا حقيقية للبهجة والشعور الجمعي الطاغي بالانتماء السني ، في مكايدة ومواجهة واضحة للتسلط المذهبي الأسدي.**
**ولقد كان المسيحيون من أبناء حمص يشاركون المسلمين أفراحهم الكبيرة بذكرى المولد، بسبب الحياة المشتركة على مدى قرون مديدة، وبسبب امتعاض قطاع كبير من هؤلاء المسيحيين من الهيمنة الطائفية على الدولة والمجتمع. إن تدخل البعث والمخابرات والنظام عموما في شؤون الكنيسة كان فاعلا أيضا في إحداث معارضة لا بأس بها للنظام.**
**ولعل ما فاجأني فعلا في عملي في إحصاء أسماء المعتقلين في عامي 1980-1981، الأعداد الهائلة من المعتقلين من محافظات إدلب وحماة وحلب خاصة. كان المعتقلون كلهم تقريبا من المراحل الثانوية والجامعية والخريجين .**
**ولا ينبغي أن نغفل تأثر هذه البرعمة الإسلامية بما كان يحدث في باقي الأقطار العربية ومنها مصر على وجه الخصوص. لقد كانت مصر تعيش في السبعينيات أيام السادات، امتدادا إسلاميا هائلا، امتدت آثاره إلى سورية بشكل مباشر. كانت الأناشيد الحماسية الدينية تأتي من مصر، وكانت خطب الشيخ الكشك الحماسية توزع في سورة بكل الطرق . ومن المعلوم هنا أن الحركة الإسلامية في مصر قد استعادت حيويتها بعد أن رفع الرئيس السادات الضغوط المباشرة عنها.**
**والحقيقة، أن العوامل التي صنعت المد الإسلامي في منتصف السبعينيات الثاني خاصة متعددة ومتفاوتة، لكن المفارقة العجيبة اللافتة هي: كيف حصل هذا المد على عين الأسد وأجهزته الأمنية، وكيف لم تتم مواجهته مباشرة حينذاك؟**
**أعتقد أن هناك عديد الأسباب التي كانت وراء ذلك. منها مثلا أن حافظ الأسد كان لما ينته بعد من مرحلة التمكين التي بدأها منذ الخمسينيات! ذلك أن التمكين لأتباعه في الجيش والمخابرات وباقي أجهزة الدولة، على حساب بقية أبناء سورية، كان يحتاج لوقت وجهد كبير جدا. فجيش قوامه أكثر من ثلاثمئة ألف عسكري وضابط، يحتاج لفترة طويلة جدا، للتحكم بكل مفاصله.**

ثم إن الأسد كان مضطرا، للإعداد لحرب تشرين 1973. والحق أن السبب الذي دفع الأسد إلى خوض الحرب، كان شديد الوضوح، وهو أن الأسد في اعتقاد الجميع، كان مسؤولا عن الهزيمة الساحقة في حزيران 1967، وضياع هضبة الجولان في كارثة مدمرة لحقت بالجيش السوري وبالوطن السوري كله.
وإذا كانت مصر بقيادة السادات ستخوض حربا ضد إسرائيل، فمن المستحيل على الأسد أن يبقى متفرجا!
لقد كان عليه مكرها أو راغبا، أن يشارك في هذه الحرب، أملا منه بغسل صورته كوزير للدفاع مسؤولا عن الهزيمة الساحقة. وهذا الانشغال الضروري، كان أحد الأسباب التي خففت من جهود الأجهزة الأمنية في ملاحقة ظاهرة المد الإسلامي في السبعينيات.
ويجب أن نذكر هنا، الانشغال الأمني ، بظاهرة العمل العنفي الخطير الذي استهدف رموز النظام العسكرية والأمنية والشخصيات العامة الفاعلة فيه في منتصف السبعينيات الثاني . ففي تلك الفترة، تم اغتيال عدد من رموز النظام المهمين. ولم تكن هناك خيوط واضحة لدى النظام فيما يبدو تشير إلى مسؤولية بعض المنتمين للاتجاه الإسلامي عن تلك الاغتيالات الخطيرة، إذ كان الارتياب في مسؤولية (الشقيق العدو) في بغداد أكبر بكثير. وهذا ربما قلل من الجهود الأمنية التي استهدفت محاصرة المد الإسلامي أو تحجيمه. مع أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن أعين النظام لم تكن نائمة أبدا. فقد كانت الاعتقالات في قيادات العمل الإسلامي ولاسيما الإخواني متواصلة ودورية. وكانت القيادات بالذات معروفة واحدا واحدا لأسباب كثيرة .وسنعرف فيما بعد في مرحلة المواجهة العاصفة القاتلة، أن معلومات المخابرات عن النشاط الإسلامي لم تكن دقيقة فعلا، وأن الاعتقالات في منتصف عام 1980 وما بعد، هي التي أعطت النظام صورة كاملة عن التنظيمات الإسلامية وعن النشاط الإسلامي عامة. وهذه الخبرات المتراكمة، ستكون أحد عوامل الفتك التي استخدمها الأسد الابن في محاربته للشعب السوري كله فيما بعد، مما نراه اليوم.
هل كان الأسد يغمض العين عن النشاط الإسلامي ، ليحارب به اليساريين؟؟ الحقيقة أن هذه المقولة ، منتشرة جدا بين أوساط اليساريين والباحثين الذين لا يريدون عمدا أو جهلا، أن يظهروا عمق انتماء الشباب العربي-السوري في حالتنا للإسلام. فهذه المقولة تسمعها في سورية ومصر وغيرهما من الأقطار، ولكنها تفتقد لكثير من الصدقية لأن وراءها الاتجاه اليساري- الشيوعي الذي كان يضيق ذرعا بنمو الاتجاه الإسلامي. . فالمد الإسلامي انتشر أساسا بالعوامل (الذاتية) التي عايشناها ورأيناها، مما سبق ذكره.
والحقيقة أن الأسد قد أخذ على حين غرة فعلا، ولم يكن يتصور ربما، أن الشباب السوري الإسلامي، سيكون رأس الحربة في مواجهة شعبية عميقة الجذور وقوية إلى حد أنها أفقدته صوابه وتوازنه . ويكفي فقط أن تعود الذاكرة إلى الوراء، لنراه يجمع الحشود، بشكل نصف أسبوعي، ويخطب فيها ويهذي ويناشد ويؤكد انتماءه للإسلام! ولكن هذا من جانبه، وذاك من جانب ( غيره) لم يكن كافيا لتجنيب سورية مأساة مروعة بدأت باستئصال شأفة العمل الإسلامي ودفنه تحت الأنقاض، ثم بعملية استئصال دموي لعشرات آلاف أبناء سورية في سجن تدمر وغيره من أماكن الاعتقال والاستئصال. ثم كانت الخاتمة الدموية الحزينة في حماة شباط 1982، حيث استبيحت المدينة عن بكرة أبيها، وكانت (مأساة العصر) التي ستتجدد على نطاق سورية كلها على يد الأسد الابن.
برعم الإسلام وكاد يزهر في السبعينيات، لكن الأقدار غالبة، فقد وئدت هذه البرعمة في مهدها، وقبل أن نرى ازدهارها، دع عنك إثمارها!

## الحديث المحرم: العمل العنفي في الحركة الإسلامية في سورية!

**الخوض في مسألة العمل العنفي، في الحركة الإسلامية السورية خاصة، في فترة السبعينيات وأوائل الثمانينيات تحديدا، شائك جدا، ومعقد جدا. ففي هذا الموضوع تفصيلات لا تنتهي ، وروايات متعددة ، تعدد رواتها ومشاهداتهم وآرائهم وتفسيرات وتأويلات متعلقة بتفسير الأحداث وتأويلها حيث تختلط الحقائق بالأوهام وبأنصاف الحقائق والأوهام! والموضوعية في الكتابة عن العمل العنفي هذا تكاد تكون مستحيلة. وأنا هنا في (من الذاكرة) أحاول الربط بين وقائع محددة عايشتها بنفسي أو سمعت بها من قريبين جدا مني ، بالإطار الفكري والسياسي والاجتماعي لهذه الوقائع.**

**ولأن المسألة العنفية واستعمال السلاح من قبل الحركة الإسلامية السورية، التي هي موضع البحث دون غيرها من الحركات الإسلامية ، مرتبط بفهم هذه الحركة للإسلام وطريقته في العمل في الحياة والناس حسب الظروف والأحوال، فإنه لا بد من العودة قليلا إلى جذور المسألة وأصولها في مصادر الإسلام الأساسية وتراثه، لتفحص الموضوع، ومعرفة أصوله ،وجذوره، وتأويلاته. ومن الضروري البدء هنا بالحديث الصريح على أن الإسلام في أصوله دين (واقعي) يتناول الحياة الإنسانية كما هي في نوازعها البشرية وكما ينبغي لها أن تكون. وعلى هذا فالإسلام لا ينفي أن القوة والقتال والتدافع الإنساني حالات واقعة وعناصر في الوجود الإنساني متمكنة ( *ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض* الآية 251 سورة البقرة) وهو بهذا ليس (مثاليا) يطلب منك أن تدير خدك الأيسر لمن ضربك على خدك الأيمن. ولا يريد منك أن تستقبل غزاة بلدك بأزهار السلام وورود الوئام! هو يرى أن القوة جزء من الحياة الإنسانية، وأن العنف ضرورة من ضرورات المدنية التي تدفع الشر والعدوان. ونحن نرى في القرآن الكريم سورا كاملة وآيات طوالا وقصارا تتحدث عن القتال ، سواء بالحض عليه أو استخدامه للدفاع عن الدين أو المجتمع ، أو بالحديث عن آدابه وتشريعاته. وقد فهم علماء المسلمين ومفكروهم ، على مر العصور، آيات القتال بصور وطرائق متفاوتة جدا ومتباينة. مما يمكن الرجوع إليه في مظانه.**

**غير أن من الحاسم جدا والضروري جدا الإقرار دونما لبس أو ذهاب بعيدا في التأويلات، بأن المسلمين لم يلجؤوا فرادى أو جماعات إلى حمل السلاح، في الفترة المكية. رغم كل الجور والظلم الذي وقع عليهم. وهذه السلمية الهادئة، وهذا الموقف من (سلطة قريش) كان دائما معلما فكريا، يتحدث الناس به ولا يطبقون روحه في معظم الأحيان.**

**ولا بد من الإقرار بحسم ودونما لبس أيضا، أن حمل السلاح في المدينة المنورة في عهد النبوة ثم الخلافة الراشدة، والخلافة الإسلامية على مر العصور، كان رهنا بالدولة والسلطة السياسية على التحديد. وكذلك ينبغي أن نرى جليا أنه في يوم أن كان النبي صلى الله عليه وسلم هو القائد السياسي في المدينة المنورة، كان هناك عشرات المسلمين إن لم يكن مئات، يعيشون في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية تحت سلطة قيادات غير مسلمة مختلفة، ولم يقم هؤلاء بأي عمل عنفي في مجتمعاتهم تلك أو تمردوا على السلطات**

**السياسية القبلية القائمة حينئذ. بل كان التوجه هو أن يلتحق هؤلاء بالنبي في المدينة المنورة ، ليشدوا من عضد الدولة هناك، أو أن يبقوا في مواطنهم حتى يأذن الله بتغيير الأوضاع. * الجهاد: الفريضة المنتهبة*، لكاتب هذه السطور.**

**ومن الضروري أيضا التأكيد على أن الأدبيات الإسلامية كانت واضحة جدا فيما سمته ( الخروج) على السلطة، وفيما سمته جهادا أو غزوات أو فتوحات ! ومن اليسير أن نقرأ في التراث الإسلامي أنه في سنة معينة (خرج) عالم ما أو سلطان ما على حاكم أو خليفة، وأن خليفة أمويا أو عباسيا غزا مدينة كذا سنة كذا.. وأنت لا ترى أحدا خلط بين هذا العمل أي الخروج على الحاكم وبين الجهاد بمفهومه الدولي أو مفهومه الإسلامي العام. وسواء كان الكاتب التراثي مؤيدا للخروج أم معارضا له فإنه لم يكن ليخلط بين المفهومين أو يلبس بينهما.**

**ومرة ثانية ، وبالانتقال إلى الحالة السورية تاريخيا، فإننا لا نرى حديثا عن القوة أو العنف أو استخدام السلاح في الأدبيات الإسلامية إلا مع ظاهرة المرحوم مروان حديد في الستينيات والسبعينيات . فقد كان يبشر بحمل السلاح واستعماله ضد السلطة، ويعتبر ذلك جهادا في سبيل الله، وأنه هو السبيل الوحيد أمام الحركة الإسلامية في مواجهة السلطة وإقامة الدولة الإسلامية!**

**وينبغي التأكيد هنا أيضا على دور حركة فتح الفلسطينية في نشر فكرة العمل المسلح في أوساط العمل السياسي في الإخوان وغيرهم منذ نهاية الستينيات. فعمليات المقاومة الفلسطينية التي انطلقت رسميا عام 1965، وعلاقات مؤسسي فتح الجيدة مع متديني الحركات الفلسطينية، وانتشار اليسار (الثوري) في العالم العربي عموما، امتد إلى الوسط الإسلامي الناشئ، ووجد ضالته في محافظة حماة وفي مروان حديد بشكل خاص.**

**غير أنه للتاريخ أيضا، فإن الإخوان المسلمين السوريين بشكل عام لم يكونوا راضين عن مسلك مروان حديد. لكن نوعا من (ضعف الجرأة الأدبية) و(قدسية) مفهوم الجهاد في الإسلام، وعدم تقدير عقابيل هذا الاتجاه بشكل جدي، لم تدفع قيادات الإخوان إلى التبرؤ الكامل من أعمال المرحوم مروان حديد. ولنا أن نتذكر هنا أن مروان حديد (وغيره) في حادثة مسجد السلطان بحماة عام 1964 كاد يمكن أن يودي بحماة وأهلها ، لولا رجلان اثنان قيض لهما أن يتحليا بالحكمة والقوة، فمنعا المذبحة من الحدوث، وجنبا المسجد والمدينة كارثة محققة ، هما الشيخ محمد الحامد، والرئيس السوري السابق أمين الحافظ رحمهما الله تعالى. وقد نجا مروان حديد نفسه من الإعدام بسبب اتفاق هذين الرجلين.**

**وللتوضيح أكثر، ومن الوقائع المعاشة ، فإن الأقدار شاءت لصاحب هذه السطور ان يكون له مشاركة في تحرير كتاب ( حماة مأساة العصر) ضمن مجموعة عمل صغيرة ما زال معظمها على قيد الحياة. وفي كتابة المقدمة للكتاب، اقترح المرحوم الأستاذ محمد الحسناوي الكتابة بحماس عن المرحوم مروان حديد. وقد كان لي رأي آخر في الموضوع اقترحت فيه صرف النظر عن الفكرة أو التخفيف منها في الأقل! وكانت حجتي يومها أن مروان حديد لم يكن مرضيا عنه، وأن أعماله كانت لتضر أكثر وأكثر لو ترك له العنان! ومن الأمانة هنا أن أذكر أن المرحوم عدنان سعد الدين،المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، وقد كان يرجع إليه في النهاية في معظم النصوص المكتوبة، أيد كلامي تماما، وارتأى أن نخفف من الكلام عن مروان حديد! كان واضحا أ نه لم يكن راضيا عن هذا النهج، وهو ما ذكره في مقابلته مع الجزيرة.**

**مع استشهاد مروان حديد، واستلام المرحوم عبد الستار الزعيم مكانه، المتوافق تقريبا مع فترة استلام المرحوم عدنان سعد الدين لمهمة المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية ، في منتصف السبعينات، انتقل العمل العنفي نقلة نوعية. كانت المجموعة التي ستطلق على نفسها لاحقا اسم الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين، تضرب في رموز النظام بقوة، وتصل إلى رؤوسه والمتنفذين فيه، مما دوخ النظام الأمني. والحقيقة فإن العداء المتمكن بين نظامي الحكم في سورية والعراق، ونظرة السلطة في سورية إلى الإخوان المسلمين على أنهم تنظيم مدني صرف، تحت السيطرة، أبعدت العين عن العمل الإسلامي، وجعلت الأنظار تتجه نحو العراق أو الجماعات اليسارية السورية التي سبق لها أن قامت ببعض الأعمال العدائية ضد النظام.**

**هنا لا بد من الحديث الصريح عن العلاقة بين الإخوان المسلمين وبين الطليعة المقاتلة.... هناك كلام كثيرعن هذا الموضوع والأستاذ عدنان سعد الدين تحدث للجزيرة عن الموضوع بتفصيل كثير. وفي عام 1980، بعد لجوء كثير من السوريين إلى الأردن والعراق وغيرهما من الأقطار، قيض للإخوان وأنصارهم أن ينتقلوا من حالة العمل السري في سورية إلى فضاء أكثر رحابة. فجرت نقاشات كثيرة حول موضوعين رئيسيين، أحدهما مسؤولية القيادة ولاسيما السيد عدنان سعد الدين عن (توريطه) الجماعة في العلاقة مع عبد الستار الزعيم. ثم مسألة المواجهة العسكرية مع النظام بشكل عام. ولقد كان جليا لي ولغيري أن موقف القيادة كان غير مقتنع على الإطلاق، إن لم نقل إنه كان موقفا غير موفق أبدا. وما كانت النتيجة فقط تدمير جماعة الإخوان المسلمين في سورية واستئصالها بعد عملية بناء مزدهر استغرقت سنوات طويلة، بل إنها دمرت العمل الإسلامي برمته، وأرجعته عقودا إلى الوراء. كان الأسد جاهزا جدا للقيام بهذه الضربة الماحقة الساحقة، وكان النظام مهيئا فعلا لكل عمل دموي قاتل، يحارب فيه مدافعا عن وجوده وحياته .**

**بالنسبة لي شخصيا، كان اغتيال المرحوم الدكتور محمد الفاضل، عميد كلية الحقوق، عملا إجراميا فظيعا . فهذا العالم الحقوقي لم يكن من أركان السلطة بحال. ثم إنني لا أنسى تأبينه العظيم للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى. لقد قال فيه كلاما يكتب بماء الذهب. وإنه لحماقة وقلة وفاء وجريمة أن يقتل هذا الإنسان فقط لمذهبه ودينه. وبشكل عام فإن عمليات الاغتيال التي قامت بها مجموعة عبد الستار الزعيم، وإن كانت ردا على عملية قتل دموي قامت بها مخابرات النظام لعدد من المواطنين السوريين وبعضهم من أبناء مدينة حماة، إلا أنها كانت سببا خطيرا في تأليب النظام لاحقا ضد أبناء الحركة الإسلامية عموما، فضلا عن أنها لم تكن لتغير شيئا من ذلك العمل الدقيق الخطير الذي كان الأسد يقوم به، وهو تمتين البنية الطائفية القمعية للنظام، والاستحواذ على مقدرات الدولة الاقتصادية والعسكرية ، بحيث يضحي التخلص من هذه البنية عملا شبه مستحيل، وهو ما أثبتته الأيام التي تلت على أي حال.**

**صحيح أن قدرة مجموعة عبد الستار الزعيم على ضرب شخصيات شديدة الأهمية لدى النظام ولدى حافظ الأسد شخصيا، لاقت هوى لدى كثير من السوريين الذين تغلي دماؤهم لما كانوا يعانون من ظلم واضطهاد وسيطرة أجهزة الأمن والمخابرات، والتحكم الطائفي المقيت الذي أذل كل إنسان. لكن شكوكا عميقة لدى الإخوان وغيرهم كانت قوية ومشروعة في جدوى هذه العمليات في مواجهة النظام أو حلم القضاء عليه. وما زلت أذكر الحديث عن الأعمال الإرهابية التي قام بها يساريو إيطاليا والتي وصلت إلى حد اغتيال رئيس الوزراء الإيطالي نفسه ألدو مورو عام 1978 لكنها لم تكن لتغير النظام السياسي أو تمكن لليسار بحال.**

لا بد من التصريح دونما تلعثم أو مداراة، أن جموع الإخوان المسلمين السوريين، على ولائها للجماعة، وعلى التزامها بقيادة الإخوان حينها، لم يكونوا مقتنعين أبدا بانتهاج الإخوان للعمل العسكري. وكانوا يعتبرون أن ما أقدمت عليه قيادة الإخوان كان عملا قاتلا بكل المقاييس. صحيح أن المسؤولية الكبرى تقع أصلا على النظام الطائفي القمعي الذي ملك العباد والبلاد، وأذل السوريين وأذاقهم من الشدة والقهر الكثير، لكن الصحيح باختصار شديد أن جسم الإخوان وإمكانياتهم لم تكن مهيأة أبدا لأي عمل عسكري بذاك الشكل ضد النظام. وأن المعركة محكوم عليها بالموت سلفا!

وكانت حجة معارضي القيادة آنذاك قوية ظاهرة في حجيتها. وكانت قيادة الإخوان إذا حشرت في الزاوية تقول إن النظام هو الذي دفع الإخوان إلى حمل السلاح ولا سيما بعد القانون 49 الذي حكم بالإعدام على كل منتسب للإخوان المسلمين. كان هذا حقا، ولكن كان هناك حقا كثيرا آخر، كانت نقاشات كثيرة تجري بشأنه وهو: لماذا أدخل الإخوان أنفسهم في معركة الطليعة مع النظام؟

مرة ثانية ينبغي العودة إلى العلاقة الخاصة بين المرحومين عدنان سعد الدين وعبد الستار الزعيم. كان المرحوم سعد الدين بين (نيران) متنوعة! هو لا يمكنه أن لا يمد يد المساعدة لشباب آلوا على أنفسهم أن (يجاهدوا) في سبيل الله. وهو لا يستطيع إلا أن يساعد قدر ما يستطيع هؤلاء الذين يثخنون في النظام ويقتلون الرؤوس الدموية المجرمة فيه. وهو لا يستطيع إلا أن يكون مع معركة بدا أنها رابحة كذلك وتستجيب لعواطف الناس! والحقيقة أن معظم الناس في سورية كانوا زجلى إلى حد كبير وهم يرون هذا النظام الطائفي الخبيث يترنح ويتبعثر. كان الشعب السوري في قرارة نفسه مخنوقا حتى أعماقه من هذا النظام المجرم. كانت طائفية الحكم قد أصبحت فوق الطاولة لا تحتها! كان الظلم كبيرا والعسف كبيرا، وزاده التردي الاقتصادي في صفوف موظفي الحكومة بعد تدفق الأموال العربية بعيد عام 1973. كل ذلك كان يشجع قيادة الإخوان السوريين على المضي قدما في الخطة القاتلة: دع الطليعة تضرب، ودع تنظيمنا المدني يتمدد!

جاءت أحداث مدرسة المدفعية صيف 1979فهزت كيان الدولة والنظام والمجتمع العلوي والمجتمع السوري والإخوان جميعا! كانت قيادة الإخوان واضحة من اللحظات الأولى حين أنكرت علاقتها بالحادثة المروعة، وهذا حق. لكن القيادة لم تأخذ على محمل الجد خطة النظام الاستئصالية أبدا. لم يكن أحد ليتوقع أن يضرب النظام بمثل هذه القسوة وبمثل هذا الدم! ثم كانت مذبحة تدمر وجرى من بعدها دم كثير...

ومرة ثانية، وللتاريخ أيضا، فإن قيادة الإخوان كان يمكنها إنقاذ ما يمكن إنقاذه. كان يمكنها أن تتخذ قرارها الشجاع الداخلي والمعلن بآن: إن معركة الطليعة ليست معركتها، وإنها ليست مستعدة لحرب مع النظام وإن الانسحاب من مقتلة للتنظيم والعمل الإسلامي ليس نكوصا عن (الجهاد) وليس فرارا من الزحف، بل (انحياز إلى فئة) الشعب السوري الكبير.

كان السيد عدنان سعد الدين حصيفا. وكان ذا خبرة ، وكان قائدا حقا وشجاعا. ولكنه للأسف خانه سوء التقدير الاستراتيجي والإقليمي والمعرفة الحقيقية بقدرات النظام الأمنية وإلى أي حد يمكن لحافظ الأسد أن يمضي في القتل! يقينا ما كان عدنان سعد الدين وإخوانه في القيادة يتوقع أن الماكينة القمعية الأسدية يمكن أن تمضي إلى هذا المدى من التدمير والقتل. لكن الإحساس بالقدرة على اختراق النظام وضربه في مقاتله كان مخاتلا أيضا! كان حافظ الأسد قد فقد صوابه حقا وهو يرى خيرة أتباعه عسكريين ومدنيين يتساقطون، والشعب يعلن عن غبطته بذلك مع مداراة كاملة بطبيعة الحال. باختصار لم تكن جماعة

الإخوان المسلمين وقيادتها على بصيرة استراتيجية بما يمكن أن يحدث. ولم تكن على بينة دقيقة من قدرات النظام ونواياه. ولم تستطع أيضا أن تستغل نقطة ضعف الأسد الخطيرة : نظامه الأقلوي المنبوذ داخليا ، والعزلة العربية التي تمسك بخناقه ولا سيما من العراق القوي. كان يمكن للسيد عدنان سعد الدين أن يفاوض ويناور، وينسحب ببعض الربح وتجنب كثير من الخسائر.

ستمضي الأيام والسنون، ونصبح داخل الإخوان أكثر انسجاما وشفافية من جهة، وأكثر انقساما وتناحرا بسبب الهزيمة المرة في معركة 1979-1980 ومعركة حماة 1982. ستتغير أفكارنا ورؤانا وفهوماتنا للإسلام وللواقع ولمجريات الأمور الإقليمية والدولية. وفيما يخص العمل العنفي المعارض وهو محور هذه الصفحات، فقد شاء الله أن نزور الشيخ سعيد حوى رحمه الله أواخر الثمانينات، وهو على فراش المرض ونسمع منه ما زادني يومها أسى ونكدا! كنت بمعية الأخ زهير سالم، والأخ أبي أنس طعمة، ودار حديث طويل حول الأوضاع العامة. ولا تخونني ذاكرتي أبدا عما تحدث به الشيخ رحمه الله. كنت سألته عن حديث له مع صحيفة اللواء الأردنية ، وإن كانت قد تغيرت مواقفه. كان الشيخ رحمه الله متقد الذهن، حاضر البديهة. نادى ابنه محمدا حين رأى الحديث جدا، فأسنده إلى الوسادة ، وقال دونما تردد: إن يقيني اليوم أن على الحركات الإسلامية أن تتجنب حمل السلاح إلا في أمرين: قتال إسرائيل، وقتال عدو مجمع عليه مثل قوات احتلال لبلد ما، كأفغانستان في الوقت ذاك!

مضى المرحومان عدنان سعد الدين وسعيد حوى إلى ربهما. ولكنهما، وهما من أمسك بخيوط العمل الإسلامي في سورية منذ منتصف السبعينيات إلى منتصف الثمانيات، أوديا بهذا العمل وتركاه مثخنا بالجراح، وكلفاه عشرات آلاف الشهداء، والمعتقلين، والأرامل والأيتام! وبالطبع فما كان هذا ليحدث أيضا لو كانت سورية ما دخلت نفق الدكتاتورية الطائفية الدموية ، مع استلام حزب البعث للسلطة ثم مع تحكم آل الأسد -جديد في مفاصل الجيش والمخابرات والأمن ، ثم مع انتقال الأمور إلى حافظ الأسد شخصيا. كان هذا الانتقال واستئصال الحياة السياسية في سورية سببا مباشرا لكل أسباب الاحتجاجات الشعبية والإسلامية السلمية منها والعنفية على وجه الخصوص. وهو ما سيتجدد أيضا على نطاق هائل في سورية منذ عام 2011 إلى كتابة هذه السطور.

## كارثة حماة: من صنعها؟؟

**لا يمكن للإخوان المسلمين في سورية أن يتنصلوا من دور لهم في أحداث حماة 1982، أو مسؤولية لهم عنها، بشكل غير مباشر، مما هو مختلف عن توصيف نظام الأسد بالإرهاب أو القتل أو تحميله المسؤولية الكاملة عن تلك الجريمة النكراء . فأن يقوم مجرمون من أمثال حافظ الأسد أو رفعت الأسد وشركائهما من القتلة ، باستباحة حماة وتدميرها فوق رؤوس أبنائها ، هو تحصيل حاصل. فهؤلاء المجرمون لم يكفوا يوما عن اعتبار حماة- وغيرها من المدن السورية- مدنا يجب تدميرها في حال شقت عصا الطاعة عن النظام. إنما المشكلة التي يجب الحديث عنها هي المسؤولية المباشرة لقيادة الإخوان المسلمين السوريين في عدم منع هذه المأساة المروعة ، أو الحؤول دون حدوثها. وهو أمر جدلي وقابل للنقاش ، ومتعلق في التحليل بعوامل عدة ، منها مدى المعرفة بالتفاصيل، ومدى القرب منها أو الابتعاد عنها، مما هو من التاريخ على أي حال.**

**فقبيل شباط 1982، بأشهر قليلة، بدأ الحديث يكثر في الوسط الحموي وفي الوسط الإسلامي السوري،**

**عن وجود كميات كبيرة من السلاح مخزنة في مدينة حماة، وأن أمرا ما تحضره هذه المدينة ضمن إطار المواجهة التي كانت قائمة آنذاك بين الإخوان وجموع كبيرة من الشباب السوري، وبين السلطة. ومنذ ذلك الحين بدأ الحديث في حماة عن قيام عناصر أمنية من النظام باستفزاز الشباب في المدينة بغرض معرفة ما يجري تحت الأرض من تحضيرات. وكان أبرز ما في هذه التحركات الحواجز التي انتشرت في المدينة وأوجدت نوعا من التوتر والاضطراب. وكان واضحا أن القيادات الإسلامية المحلية في حماة تدرك هذا الأمر، وتتخوف منه. وهي سعت فعلا إلى الصبر على هذه الاستفزازات، كيلا تتعثر التحضيرات القائمة لعمل ما ، يرتبط في معظم الروايات بمجموعة الضباط الحمويين وربما الدمشقيين، الذين سيكون الأول فيهم العميد تيسير لطفي والتي كانت تحضر لانقلاب على السلطة. ولا توجد حتى الآن رواية دقيقة لطبيعة العلاقة بين هؤلاء الضباط وقيادة الإخوان أو القيادات الحموية المحلية. لكن الذي حصل في النهاية هو اكتشاف الانقلاب على يد ضابط من المجموعة الانقلابية ولعل اسمه (.... عبد النبي) ، وهو ما سرع فيما يبدو في قيام القيادات المحلية بالقيام بتحركها ضد النظام.**

**وكما هو معروف فإن مراسلات دائمة كانت تحصل بين القيادة الإخوانية السورية في عمان وبغداد خاصة، وبين القيادة المحلية في حماة، ولاسيما أن قيادة الإخوان كانت في معظمها فعليا بيد المرحومين عدنان سعد الدين وسعيد حوى، وهما من حماة، ويعرفان القيادات الإخوانية المحلية جيدا. لكن من الواضح حينذاك أن القيادة الإخوانية الحموية لم تكن خالصة الولاء للقيادة الإخوانية السورية، وأن هناك شيئا من عدم الثقة يعكر صفو هذا العلاقة. ولا سيما بسبب العلاقة الوثيقة بين القيادات المحلية وبين**

تنظيم الطليعة المقاتلة بقيادة عدنان عقلة والذي هو خصم عنيد للإخوان المسلمين. وينبغي هنا أيضا تذكر استمرار دور الشباب المتأثر بمروان حديد في التفكير بالعمل المسلح. فهؤلاء لم يتوقف عملهم أو رغبتهم في خوض صراع مسلح مع السلطة ، استمرارا لموقف زعيمهم مروان حديد. هذه وغيرها ربما، أججت الصراع وجعلته شبه حتمي.

وكما قال السيد عدنان سعد الدين في مقابلته مع قناة الجزيرة، وكما كان معروفا في الأوساط الإخوانية في عمان وبغداد خاصة، فإن قيادة الجماعة وعلى رأسها المرحوم الدكتور حسن هويدي ، لم يرغبوا في خوض معركة كبيرة في حماة خاصة ضد النظام، ولا سيما أنهم كانوا يدركون مدى الضعف الشديد الذي أصاب بناء الجماعة في الأعوام القليلة المنقضية.

وهنا يحاجج السيد عدنان سعد الدين بأن القيادة أرسلت رسالة مكتوبة واضحة إلى القيادة المحلية في حماة بأنهم لن يستطيعوا أن يمدوا يد العون للمدينة إن انتفضت ، وأنهم لا ينصحون بالقيام بأي عمل عسكري كبير ضد النظام. لكن هذه الرسالة لم تصل للأسف إلى حماة ، لأن أحد المسؤولين عن حماة في بغداد، وهو المرحوم الدكتور رشيد العيسى حجز الرسالة ولم يرسلها، فكان ما كان من اندلاع الانتفاضة ثم تدمير حماة على رؤوس قاطنيها.

وليس غريبا أن نقول اليوم كما قيل للقيادة بقسوة حقيقية في تلك الأيام ، إن هذا عمل غير مسؤول على الإطلاق، وإن حجم كارثة متوقعة بحجم ما حصل في حماة ، كان يستوجب معالجة أكثر جدية ومسؤولية. وإن القيادة كانت تستطيع أن تتدخل بصورة أقوى لمنع الكارثة، وفي الأقل كان يمكن لها أن ترسل واحدا منها أو أي شخصية مفوضة لتبليغ الرسالة إلى قيادة حماة ومنعها من قيادة المدينة إلى الانتحار! صحيح أن حماة كانت محاصرة تلك الأيام من قبل اللواء 47 وغيره من القوى العسكرية والمخابراتية، وأن التواصل مع داخل حماة لم يكن ميسورا. لكن الصحيح أيضا أن القيادة ما أخذت الأمر بكل جدية، ولا يعقل أن يترك أمر مدينة إلى رسالة تصل أو لا تصل!

كان قائد حماة يومئذ عمر جواد ( أبو بكر) على علاقة طيبة جدا بعدنان عقلة ولم ينقطع التواصل بينهما. وكانت القيادة تعرف تلك العلاقة الوثيقة بين القيادة المحلية وبين عدنان عقلة زعيم الطليعة المقاتلة يومذاك. وكانت تعرف أن تنظيم الطليعة مخترق أمنيا من قبل النظام السوري، وأن هذا التنظيم ليس عنده أدنى حس بالمسؤولية عن أي عمل يظن فائدته له خاصة. وبشكل أدق فإن عدنان عقلة ما كان ليتوانى عن القيام بأي عمل ينكد على الإخوان المسلمين وقيادتهم. لقد كان حريا بالقيادة أن تقاتل من أجل أن لا يحدث ما حدث في حماة.

وهناك أيضا ما هو أخطر وأكثر إيلاما ، فيما يتعلق بحماة وبالعمل العسكري بشكل عام. فلقد أكدت أحداث حماة يومها، الضعف التقني الخطير لدى قيادات الجماعة العسكرية. فمع الشجاعة العظيمة والتدريب المتواصل للشباب الإسلامي، كان هناك فقر كبير في القيادات القادرة على مواجهة كبيرة مع النظام أكبر من حرب عصابات وإنهاك يقوم بها شباب مدربون وشجعان وفدائيون. ومن المعيب هنا أن نذكر كيف تم الاستنجاد ببعض الضباط السوريين الموجودين خارج سورية، ليقدموا النصح والمشورة لعمل كان في نهاياته الدموية بطبيعة الحال. لقد استقبلت شخصيا أحد عمداء الجيش السوري المسرحين ممن استدعوا على عجل لهذا العمل، وكان قدوم هذا الرجل وغيره من الضباط متأخرا جدا ولا قيمة له على أرض الواقع أبدا.

ومن مظاهر هذا الضعف العسكري التقني، أمر شديد الخطورة هو تخزين كميات كبيرة من الأسلحة في مدينة داخلية يسهل حصارها، وقطع الإمدادات عنها ، وتكثيف الجهود فيها بشكل لا يتواءم أبدا مع الاستعدادات في المحافظات الأخرى . ولقد فطن من فطن يومها إلى أن من مبادئ الثورات وحرب العصابات تجنب العمل في المناطق الداخلية، ولزوم أن يكون العمل عبر حدود يسهل دخولها والخروج منها ! وهوما حدث بالفعل إذ حوصرت المدينة من كل مكان، وتركت لجحافل القتل والتدمير أن تجتاحها. وكان من شبه المستحيل على المقاتلين فيها أو أهلها الخروج منها.

انتفضت حماة ضد السلطة كما هو معروف في الثاني من شباط **1982** وسيطر المقاتلون على المدينة بشكل شبه كامل. وردت السلطة بكل جبروتها على تلك الانتفاضة، ومارست كل أصناف القتل والتدمير والاستباحة ضد أبناء المدينة. وهو ما أصبح عارا تاريخيا بحق الأسد وشركائه من المجرمين. لقد سجل كتاب (حماة مأساة العصر) معظم جرائم الأسد من قتل وتدمير واعتداء على الحرمات والأعراض والأنفس والمساجد والكنائس وكل مظاهر الحياة. لكن الحق أيضا أنه كان على قيادة الإخوان السوريين حينذاك أن تبذل كل جهد ممكن لتجنيب حماة هذا المصير الرهيب.

في لحظات صفو مع القيادي السوري المعارض اللواء محمد الجراح في بغداد بعيد أحداث حماة **1982**، سألته عن رأيه في أحداث حماة، وقد كان مما قاله ( إنه ينبغي أن لا يسمح أبدا لفصيل أو تنظيم بأن يقرر نيابة عن الشعب السوري ما ينبغي عمله أو القيام به. إن عملا بحجم ما حدث في حماة كان خطأ استراتيجيا قامت به قيادة الإخوان، ولا بد من منعهم وغيرهم من القيام بمثل هذا العمل ثانية على الإطلاق)

ليس ما سلف من سطور هو تحليل كامل لما حدث في حماة، كما هو واضح. لكنه جانب فقط مما يتعلق بمسؤولية قيادة الإخوان يومذاك عن أحداث حماة والمجزرة الكبرى التي تعرضت لها. لكن من الضروري التأكيد دون تردد أن المسؤولية الكبرى في دمار المدينة وقتل أهلها تقع على عصابة القتل والإجرام التي كانت وما تزال تتحكم في سورية بالقوة والإرهاب، وهي التي كانت سبب كل الدمار الذي حصل ويحصل في سورية.

## مع قيادات الإخوان المسلمين السوريين

تعرفت لأول مرة على المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية المرحوم عدنان سعد الدين، في العاصمة الأردنية عمان. كان ذلك نهاية عام **1980** أو بداية **1981**. كانت هذه هي المرة الأولى التي ألتقي فيها بمراقب عام للإخوان في سورية. كنت في سورية قد التقيت بأكثر من قيادي مهم لكنني لم أكن أعرف أنهم من القيادة ، وما كان ذاك بخاطري على أي حال. في ذلك اللقاء بعمان، كان المرحوم عدنان سعد الدين يريد التعرف أكثر على مجموعة العمل الإعلامية التي كنت حديث العهد بها. وكان الأستاذ محمود الحسناوي رحمه الله تعالى مسؤولا عن الإعلام يومذاك وعضوا في قيادة الإخوان المسلمين السوريين. وقد عملت معه في الثمانينات لسنوات فهو (معلمي) حقا، ولقد تعلمت منه الكثير.

كان أول انطباع لي في ذاك الاجتماع، هو الحضور القوي للمرحوم أبي عامر(عدنان سعد الدين) وشخصيته النافذة ! ففي الأردن تلك الأيام في أواخر عام **1980**حيث كنا نعيش في جو من عدم الاطمئنان الكامل، كانت الناس لا تعرف بعضها بعضا معرفة واضحة، إلا إذا كانت تعرف بعضها من سورية. كان التخاطب بالألقاب...هو السائد. ولأول مرة يومها أرى المراقب العام ينادي قياديا آخر باسمه الأول! الحقيقة أنني رأيت في الأمر نوعا من الأبوية والسيطرة وليس فقط عدم السرية ، مما فاجأني قليلا. كان المرحوم عدنان سعد الدين في موقع قوي داخل الإخوان. وأسباب هذه القوة متعددة. فهو أولا أكبر من معظم القياديين تقريبا سنا (مواليد **1929**، فهو كان في الخمسين تقريبا من عمره عام **1980** بينما بقية القياديين في الأربعين في معظمهم) . وهو يقود جماعة كانت حديث العالم يومها بسبب قتالها النظام السوري، مما منح قيادتها علاقات عربية وإسلامية قوية. ثم هو شخصيا

إبن جماعة الإخوان السوريين منذ يفاعته ويعرفهم جيدا. بالإضافة إلى معاصرته جزءا من الحياة السياسية الحرة ولاسيما في فترتي **1954- 1958**، ثم **1961-1963**. فضلا عما سبق هذه الفترات من تقلبات وانقلابات منذ **1948**. هو إذا متمرس بالحياة السياسية عن قرب. وقد ساعدته إقامته أثناء الدراسة في مصر ثم إقامته لفترة طويلة في الإمارات العربية المتحدة على الاطلاع على أحوال العالمين العربي والإسلامي. لكن أبرز أسباب قوته هو أنه منذ عام **1976** يوم أن استلم منصب المراقب العام، كانت الحركة الإسلامية في سورية واسعة الانتشار، وعدد أبنائها بالآلاف إن لم نتحدث عن عشرات الآلاف ، فضلا عن امتداد شعبي كبير. وليس من المبالغة القول إن أفضل امتداد حقيقي للإخوان المسلمين السوريين، كان في السبعينيات! ولقد زاد من أسباب قوته الشخصية داخل الإخوان كتنظيم، مباشرته العمل الإخواني بصورة مباشرة جدا بالرغم من أنه ممنوع من الدخول إلى سورية. ولقد بات معروفا أنه كان ينزل إلى سورية سرا من الأقطار المجاورة ولاسيما من لبنان. وهو كان يجول في المحافظات السورية ويعرف معظم الإدارات المحلية إلى حد ما . باختصار كانت مقدرات الحركة بين يديه

فعلا، وكان هو من الذين أسهموا في نشاطها وتمددها. ولأول مرة ربما في مرحلة العمل السري، يتحرك المراقب العام نفسه بين المراكز ويدير الإدارات.

كانت علاقة المرحوم عدنان سعد الدين بالعمل المسلح علاقة خاصة ، وقد فوضته قيادة الجماعة كما أخبرنا المرحوم محمد الحسناوي بترتيب هذه العلاقة، للحفاظ على جسم الإخوان الكبير من الاختراق. كان الاتجاه السائد يومها أن يبقى الجسم الإخواني الكبير بعيدا جدا عن العمل المسلح . أما دعم العمل العنفي ثم دعم عناصر( الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) فهو من اختصاصه وحده، مما زاد من قوته داخل التنظيم طبعا.

ولقد كانت علاقاته العربية مهمة أيضا، ولاسيما مع الحكومة العراقية، في عام **1980** وفيما بعد. وكان المرحوم عدنان سعد الدين على علاقة شخصية قوية وانسجام مع الرجل الثاني في العراق طه ياسين رمضان . ولقد شهدت بنفسي اتصالا من مكتب طه ياسين رمضان يطلب فيه لقاء المرحوم سعد الدين وكأنه أمر مألوف . حتى السيد سعد الدين نفسه استقبل الدعوة بشكل عادي فكأنها دعوة من صديق وليست دعوة من رجل العراق القوي الثاني! كانت علاقة الرجلين متينة، وهو أمر ساعد في قوة عدنان سعد الدين داخل الإخوان بطبيعة الحال.

يتحدث أناس عن أنه كان دكتاتوريا ! الحقيقة أنني شخصيا لم أر من هذه الدكتاتورية شيئا! أنا حضرته في لقاءات خاصة وعامة كثيرة ومتعددة. كان رجلا يسمع ويشاور ويعبر عن رأيه بقوة. ولكنه لم يكن ليفرض رأيه فيما شاهدت وخبرت. كنت مرة أتحدث معه بشأن مفاوضات الإخوان مع حافظ الأسد في منتصف الثمانينات، وأذكر جيدا قوله إنه إذا أراد الإخوان أن يفاوضوا الأسد فليذهبوا في هذا الاتجاه ولن أقف ضدهم. أنا شخصيا (والقول له) لا يمكنني أن أذهب معهم . سأبتعد جانبا وأدعو لهم بالتوفيق!

والحقيقة أن قوة حضور المرحوم عدنان سعد الدين في الوسط السوري كانت واضحة وجلية. وكان للأمانة من أكثر قيادات الإخوان قدرة على التأثير في الحضور وأكثرهم قدرة على التحفيز. وهذه من الصفات القيادية المتفق على أهميتها في علم القيادة! كان إذا حضر فهو سيد المكان ، والفاعل المؤثر في المجموع دون منازع.

ولقد كنت ألمس اعتداده بنفسه بشكل شخصي. ولا بد من القول هنا ، إنه لا معنى لقيادة لا تعتد بنفسها ولا تعتقد بقدرتها وقوتها! ولم أحس يوما أنه يحس بوجود منافس له بين القيادات، سوى ما لمسته منه من احترام كبير للشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله تعالى. فقد كان الشيخ خارج المنافسة أصلا لمكانته المميزة داخل التنظيم وخارجه. ولقد كان يستشهد برأيه حينما يريد أن يعزز من الاتجاه الذي يمضي به. وقد سمعت منه مباشرة قوله إن الشيخ عبد الفتاح رحمه الله قد قال له إنكم (أي القيادة) تأخرتم في إعلان التحالف الوطني لتحرير سورية (**1981**)... فهو اعتبر شهادة الشيخ مصدر قوة لهذا الاجتهاد. صحيح أنه في منتصف الثمانينات قد حصل ذاك الشرخ الكبير في الجسد الإخواني، وقد قال فيه الإخوان في بعضهم-على تفاوت طبعا- شيئا كثيرا. لكنني قبل الشقاق ما رأيت منه إلا احتراما للشيخ عبد الفتاح رحمه الله تعالى. وفي الحقيقة فهو لا يستطيع إلا أن يحترم الشيخ الذي كان من الشخصيات الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي وليس السوري أو العربي فقط. والحقيقة أيضا أنه ربما كان من أخطاء الإخوان السوريين القاتلة لجوء قسم منهم إلى الزج بالمرحوم الشيخ عبد الفتاح في الانتخابات التي رعاها أدبيا

مكتب الإرشاد في مصر، منافسا للمرحوم عدنان سعد الدين. ربما كان الأولى فعلا الإبقاء على مكانة الشيخ فوق التنافس والنزاع.

كان المرحوم عدنان سعد الدين يعتبر واحدا من إنجازاته الفكرية، بيان (الثورة الإسلامية في سورية ) ومنهاجها. ولكن عندي معلومات أن واضع الأفكار الأساسية لهذا البيان، هو واحد من ألمع الشخصيات الفكرية السورية المجهولة تقريبا، الأستاذ محمود مشوح، مفتي بلدة الميادين، المعروف أكثر باسمه ( أبو طريف). تعرفت على هذا الرجل بداية عام 1980 حين زرته مع أخ لي عزيز جدا، في بيته بالميادين ، بعد استماعنا منه خطبة الجمعة. كنت قد سمعت له بعض الشرائط المسجلة. كان أبو طريف نسيج وحده فعلا. كان مثقفا هائلا، وفصيح اللغة وآسر البيان. كان يعتبر نفسه (فوق السلطة) وأعلى كعبا من القيادات الإسلامية عموما. رحمه الله رحمة واسعة. قال في لقائنا معه: إن (الثورة الإسلامية في سورية) ستكون ثورة فعلا إذا حققت شروطا ثلاثة: التنظيم الواحد، والنظرية الثورية، والقيادة اللامعة. دون هذه الشروط لا يمكن لثورة أي ثورة أن تنتصر، وعلى هذا فإن احتمال انتصار الإخوان المسلمين في معركتهم خارج العقل والحسابات!

وعلى أي حال ، فبيان (الثورة الإسلامية في سورية) ومنهاجها، يعتبر بحق واحدا من أفضل النصوص الإسلامية السورية الفكرية والسياسية التي أنتجتها الحركة الإسلامية في سورية. وأزعم أنه لولا بعض الهنات والإفاضة في بعض المواقع، لما كان هناك من نص ينافسه على الإطلاق، حتى اللحظة! كان نصا استشرافيا مستقبليا يصلح دليل عمل حقيقيا.

استلم قيادة الإخوان المسلمين عام 1981، بعد تجمع الفرق الثلاثة: الإخوان المسلمون فيما سمي (جماعة حلب) والإخوان المسلمون (جماعة دمشق) وزعيمهم يومذاك الأستاذ عصام العطار. ثم الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين بعد أن أضحوا طرفا ثالثا مستقلا بذاته. ... استلم قيادة الإخوان يومها المرحوم الدكتور(الطبيب) حسن هويدي ، رحمه الله تعالى، خلفا للأستاذ عدنان سعد الدين. والحقيقة أن الدكتور حسن هويدي، كما كان يعرفه الجميع، من أتقى الناس وألطفهم وأقواهم أيضا. فهذا الرجل كان زعيم دير الزور دون منازع في الخمسينيات (هو من مواليد 1925) وهو طبيب فقيه . وله حضوره في الوسط الإسلامي. غير أنه رحمه الله استلم قيادة الجماعة في ظرف خاص جدا، حيث بدأ القتل الأسدي يثخن في أبناء الإخوان ، ويكاد يفنيهم! ثم جاءت كارثة حماة في شباط وهو على رأس القيادة ولم تكن خيوط العمل قد أضحت بين يديه تماما، فزادت من صعوبة مهمته وحدت من قدرته على الإنجاز. لكن أخطر ما شاب تلك المهمة في ظني، أن الدكتور حسن هويدي استلم قيادة عمل سياسي معارض يقود حربا عسكرية كبيرة ، في حين أنه لم يكن أبدا من أنصار العمل العسكري! لقد أثار هذا شكوكا في قدرته على القيام بقيادة فصائل مقاتلة، وقلل أيضا من اندماجه في العملية العسكرية التي لا تتواءم أبدا مع شخصيته وأفكاره. هذا سيضع الدكتور حسن هويدي في موقع المتهم بعدم دعم العملية العسكرية ضد النظام، وبأنه دائم الانزياح إلى جانب عملية سياسية هادئة تقاوم النظام وتفاوضه بآن. كان أي خلاف داخل الجماعة يرد باستمرار إلى موقف الدكتور حسن من رغبة في عملية تفاوض مع الأسد تنهي هذا الصدام.

وربما كان هذا أحد أسباب نجاة الإخوان ومناصريهم من مذبحة مروعة كانت ربما حدثت لو اتخذ الإخوان قرارهم بالفعل بالدخول إلى سورية من العراق، ومحاولة إنقاذ حماة في كارثة 1982. كان موقف

**الدكتور حسن واضحا في عدم رغبته بخوض معركة كبيرة مع النظام . كان يعطي للموقف العسكري أهميته. وكان متخوفا جدا من المجازر المنتظرة ، مما قوى موقف عدم النزول إلى سورية، وهو ما حدث بالفعل في نهاية المطاف.**

**كان الدكتور حسن رحمه الله قريبا جدا من التصوف ! كنت أراه حين يصلي لا يلتفت إلى أمر مهما اشتد. كنت أراه يستغرق في الصلاة والذكر والتسبيح بكليته. كان من النوع النظيف جدا على الصعيد الشخصي! كان -مثلا- لا يمكن أن يصلي دون سجادة خاصة للصلاة يضع عليها جبهته. كان على مكانته كشيخ للسوريين، يلبس الطقم و(الكرافتة) في الأسفار والترحال، وهو أمر مألوف عند الإسلاميين السوريين، خلافا لأجيال رأيناها لاحقا، تتمسك (بالسنة) فتطيل اللحى وتقصر الثوب ولا تلبس إلا الأثواب البيضاء أو أثواب الباكستانيين والأفغان!! ومن الأشياء التي أعتز بها، أنه كان يودني ويسأل عني كلما قدم عمان. وقد قدر الله لي أن أجلس معه عديد المرات في عمان وبغداد، مع فارق السن والمكانة فله السبق الكبير في الاثنتين طبعا. وللدكتور حسن هويدي مؤلف صغير لكنه كان متداولا جدا في سورية هو (الوجود الحق) ولقد قرأت له في بعض المجلات. وهو لطالما دعي بطبيب الفقهاء وفقيه الأطباء لجمعه بين هذين التخصصين رحمه الله تعالى.**

**وفي تقييم خاص، كنت وما زلت أرى أن الدكتور حسن كان يمكن أن يكون مفاوضا قويا للأسد شخصيا في تلك الفترة، لو أنه كان عازما جدا على القيام بهذه المهمة. كنت أرى الدكتور حسن واثقا جدا من نديته للأسد، بل علو شأنه هو ووضاعة ذاك الأخير! وينبغي أن ندرك هنا أن الدكتور حسن بسبب من زعامته في المنطقة الشرقية وكونه طبيبا معروفا هناك، ومعرفته بالحياة السياسية السورية وتفاصيلها في مراحل ما بعد الاستقلال ومرحلة الحريات السياسية، كان معتدا بنفسه جدا. وكان يعتبر نفسه والإخوان في موقع قوي ضد الأسد مع كل الإصابات التي تعرضوا لها. وما زلت أذكر يوم التقى مبعوثي الأسد في ألمانيا في جولات المفاوضات التي ما أفضت إلى شيء. كان رأس وفد الأسد هو علي دوبا، وكان الدكتور حسن هو رأس الوفد الإخواني كمرجع. ولقد سمعته أكثر من مرة يقول إنه لا يرى في علي دوبا الذي التقاه أكثر من مرة شيئا... وأزعم هنا أن الدكتور حسن كان يريد أن يتوصل الإخوان السوريون إلى تفاهم ما مشرف مع الأسد، لكنه كما سمعت منه مباشرة كان لا يثق بالأسد أبدا، ويعتبره مخادعا باطني النهج شريرا قاتلا. ولعله لم يصل إلى طريقة يتجنب بها سوء طوية الأسد ، ورغبته في الوقت نفسه في حل يجنب الإخوان السوريين مزيدا من القتل والأسى والهجرة، ويفك بشكل خاص أسر من بقي في المعتقلات بعد مجازر تدمر وحماة وما تلاهما.**

**وربما يعرف كثيرون أن شقيق الدكتور حسن، واسمه (محسن هويدي) كان في سورية طوال السبعينيات والثمانينيات وفيما بعد، وأنه قد قتل بطريقة غير واضحة. لقد سرت أخبار كثيرة أن الدكتور حسن كان يتفاوض مع النظام وحده عبر شقيقه ، ومن هذه الأخبار ما أساء لشقيق الدكتور حسن بشكل مباشر، واستنتج منها بعض الأفكار تجاه المرحوم .لكن الدكتور حسن أكد لي مباشرة أن قتلة شقيقه هم أعوان الأسد، وأنه لا يثق بهؤلاء على الإطلاق.**

**ولا يمكن الحديث عن قيادات الإخوان في السبعينيات والثمانينيات دون الحديث عن الشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى رحمة واسعة. وأبدأ من جانب شخصي. فالشيخ سعيد كان باسم الثغر دوما( بعض من يعرفه يقول إنه كان سريع الغضب!) كان ودودا جدا. رفيقا رقيقا، عاطفيا وقريبا من القلوب. كان محبوبا**

من الجميع لدماثة خلقه وطيب طويته وبياض صفحته! كان رحمه الله يأسر القلوب بطلاوة حديثه والعلم الغزير الذي ملك ناصيته، فضلا عن كثرة تجاربه في القيادة والحياة مع صغر سنه رحمه الله.

والشيخ سعيد حوى هو أكثر من كتب من قيادات العمل الإسلامي في سورية والعالم. وكتبه كثيرة جدا، وكانت معتمدة في المناهج الإخوانية السورية والعربية بشكل عام. وهو على ثقته الكبيرة بنفسه، كان والحق يقال متواضعا طري الجانب. بعيد أحداث حماة أو قبلها بقليل وقد علت أصوات الانتقادات للقيادة ، قال للحضور في أحد الاجتماعات الصاخبة: أيها الإخوة الأعزاء . نحن كلنا متقاربون في المستوى، والفكر والإنجاز والقدرات! يزيد أحدنا قليلا أو ينقص، لكننا متقاربون في النهاية فخففوا (الوطء) وخففوا الحملات! مع أنه رحمه الله كان عالما كبيرا وكان الجميع بمثابة التلاميذ له!

ولقد كان في الشيخ سعيد رحمه الله على ما يظهر من تواضعه ، خصلة محيرة قليلا، هي إحساسه بأنه يملك الحقيقة أكثر مما يملك الآخرون، وأنه يستطيع أن يمضي فيما يريد ولو بطريقته الخاصة المخالفة للجماعة! كان في هذا المسلك خطورة كبيرة، لأنه يعصف بهذه الطريقة بكل الخطط الموضوعة والاتفاقات ويجد لها مسوغا وعللا! لكنه كان حاد الذهن، مفكرا دائما لا يكل ولا يمل من الحركة، والعمل والتنظير والكتابة . كان معطاء وثريا ومنتجا. يكفي أن تجلس معه ساعة لتحبه وتحب أفكاره وتسعد به، ويترك في نفسك أثرا طيبا. هو بالفعل حامل مسك طيبا. القرآن الكريم على لسانه نديا. والفقه والتاريخ والسياسة والحركة شغله الشاغل. كان فيما أظن يرى نفسه منظر الحركة الإسلامية العالمية ويتصرف على هذا الأساس! ولم يكن عنده مانع أبدا من إعادة التفكير وتغيير الرأي مادام الأمر في مصلحة الإسلام كما يظنها أو يتوهمها رحمه الله!

ولقد كان لي معرفة قليلة نسبيا بالأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله تعالى. وأنا ممتن له بعض الأمور الشخصية، لما كان له من اهتمام بالعمل الإسلامي وشؤونه. تعرفت عليه عام **1983** في زيارة له إلى عمان. ولكنني لم أحظ بأي فرصة للسماع منه إلا قليلا جدا. والشيخ عبد الفتاح أعلى مقاما من أن أتحدث عنه فهو كبير من كبراء سورية والعالم الإسلامي. وله في العلم والمكانة ما يعرفه الجميع. وقد سبق ان أشرت إلى أن الإخوان المسلمين السوريين قد ظلموا الشيخ عبد الفتاح حين أشركوه في منازعاتهم وخصوماتهم ، وقد كان الأولى أن يبقى خارج إطار النزاعات والشقاقات. رحمه الله تعالى .

وقد يكون مناسبا هنا أن نذكر للأمير المرحوم عبد المجيد بن عبد العزيز أمير المدينة المنورة في التسعينيات، أنه يوم وفاة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ودفنه في المدينة المنورة، أمر بأن تكون إقامة المشاركين في الدفن من غير أهل المدينة على نفقة الإمارة في فنادق المدينة المنورة تلك الليلة. وأنه قد قام بتخصيص قاعة الشرف له. ولعله أمر أيضا بأن تقوم طائرة خاصة بنقل جثمان الشيخ من الرياض حيث كان يقيم، إلى المدينة المنورة حيث دفن.

ولقد يكون مناسبا هنا ، مادام الحديث يتعلق بالقيادات خاصة، أن أكتب قليلا عن ثاني مراقب عام للإخوان المسلمين في سورية وهو السيد عصام العطار. وأرجو أن لا أسيء إلى هذا الرجل، فأنا لا أعرفه شخصيا وما التقيت به، ولا يهمني ذلك بحال! لكنني وقد دخلت معمعة الحديث عن المراقبين العامين أن أذكر أنني لم أعجب بهذا الرجل يوما ما! وأول سبب أبعدني عنه منذ دخولي عالم الإخوان المسلمين هو طريقة التبجيل التي يتحدث بها أصحابه عنه. والحقيقة أنني آنف جدا وأكره جدا الإشادة الشخصية بأحد غائب عن ساحة الفعل، بينما هو متحدث عنه وكأنه قائد فذ لا يشق له غبار. لكن أقوى ما أبعدني عنه بل ربما

**أوجد عندي ردة فعل سيئة عنه هو موقفه من مسألة الوفاق عام 1981. ففي عملية الوفاق تلك، وفيما هو مضطرب الموقف من الأحداث غير مصرح بوضوح عنها، أشاد بشكل غريب بعدنان عقلة ومجموعته، واعتبره مجاهدا عظيما وبطلا من ابطال سورية، وهو الذي يعرف أكثر من غيره حقيقة توتر عدنان عقلة واضطرابه وعدائيته للإخوان المسلمين بشكل عام. كان حديث العطار عن عدنان عقلة يشبه حديث أستاذ عن طالب فاق أستاذه، بينما كان عدنان عقلة أقل من ذلك بكثير. ولم يتغير موقفي من السيد عصام العطار حتى اللحظة، ولا سيما بعد الثورة السورية العظيمة عام 2011 إذ كان موقفه غائما وما يزال عائما مترددا . ولربما كانت (الدمشقية ) أحد وجوه شخصيته التي ترخي بظلالها عليه.**

## زيارة طهران وخفا حنين

**ما تزال أحداث (الثورة الإسلامية في إيران-1979) والقضاء على شاه إيران، أحد أهم أحداث العالم في القرن الماضي. ويوم عاد الخميني إلى إيران واستقبله الملايين، كان من الطبيعي جدا أن تتقاطر وفود المهنئين إلى العاصمة الإيرانية، من مختلف التيارات والاتجاهات. وقد كان للإخوان السوريين محاولتهم في التفاهم مع الخميني ومحاولة التأثير في موقفه من الأحداث في سورية مما كان لفترة طويلة يدعى(الثورة الإسلامية في سورية) حيث قام بعض القياديين السوريين وعلى رأسهم المرحوم سعيد حوى بزيارة طهران وتهنئة الخميني بانتصار ثورته. كل ذلك جرى في عام 1979 بطبيعة الحال.**

**ولم يكن لكاتب هذه السطور صلة بمسألة العلاقة مع القيادات الإيرانية في ذاك العام. لكن عام 1980 حمل معه تحولا كبيرا إذ انتقلت القيادة الإخوانية السورية إلى الضفة الأخرى من المعركة تماما، وترسخ التحالف مع الدولة العراقية بكل قوة وعمق. مما تبعه طبعا الابتعاد عن الجانب الإيراني. ومع ذلك كان هناك إحساس ما بأنه من الضروري عدم قطع علاقة العرب مع إيران . فهي دولة كبيرة مؤثرة، وهي ترفع شعار الثورة الإسلامية الجذاب، عدا عن موقفها المؤيد للقضية الفلسطينية وقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.**

**لكن هذه الزيارة ما آتت شيئا مهما، وما مرت أشهر قليلة إلا والقيادة في بغداد تتحاور مع القيادة العراقية وعلى رأسها صدام حسين الذي أعطى نائبه طه ياسين رمضان تخويلا بإدارة الملف السوري.**

**لقد بدأت القيادة الإخوانية السورية تدرك أكثر فأكثر، حجم الأخطار المتوقعة من الاندفاعة الإيرانية في المشرق العربي، والمغرب العربي والعالم من بعد. وزادت الحرب العراقية الإيرانية، من مخاوف السوريين المستقبلية، وكان مما قاله الشيخ سعيد حوى للرئيس العراقي صدام حسين بشكل مباشر، إنه لا يمكننا إلا الخشية من امتداد إيراني عراقي سوري لبناني ، لأن هذا سيعني انهيار سورية كدولة وكيان، وسيعني توسعا إيرانيا على حساب العرب والسنة بكل صراحة ووضوح. وبالفعل فمنذ تلك اللحظات نما**

**التخوف من إيران لدى القيادة الإخوانية السورية بشكل مضطرد، وصارت الحرب ضد التمدد الإيراني بكل صوره أولوية لدى القيادة الإخوانية السورية والعمل الإسلامي بوجه عام.**

**ومن الجلي أن العلاقة بين الإخوان السوريين والقيادة العراقية كان يعتريها مشكلات نفسية وفكرية داخل التنظيم، أهمها أن القيادة العراقية كانت بعثية الاتجاه معلنة عنه بكل قوة ، وتسير دوائر الدولة بعثيا إعلاميا في الأقل . وهو أمر يشبه الوضع في سورية إلى حد كبير، لذا لم يكن سهلا على منتسبي الإخوان وأنصارهم هضم فكرة العمل مع العراق. لكن هذا أصبح من الماضي مع قادم الأحداث، فقد تحول الطرفان إلى تحالف حقيقي عميق، أساسه خوف عربي سني من هجمة فارسية شيعية.**

**على أنه ينبغي أن نذكر هنا أن هناك تحولات كثيرة حصلت في القيادة العراقية ( البعثية) في بغداد مع وجود السوريين المتعاظم في العراق ومع الحرب العراقية الإيرانية التي أعطاها الجانب الإيراني بعدا دينيا خالصا، مما ولد ردود فعل لدى القادة السنة العراقيين ، فخففوا ضغوطهم على النشاط الإسلامي، واستدعوا العمل الإسلامي في العالم ليكون معهم في معركة وجودية حقيقية.**

**ومن جانب السوريين في العراق، ينبغي أن نذكر مثالا واحدا على حجم التغيرات التي حدثت. في زيارة للقيادة السورية إلى الرئيس العراقي السابق صدام حسين، حدثني المرحوم محمد الحسناوي( أبو محمود) أن الرئيس العراقي قام بنفسه بضيافة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، وتقديم الفواكه له، وهو أمر غير معهود على الإطلاق من جانب الرئيس العراقي.**

## المال السياسي العربي: الحلال والحرام

يوم أن ذهبت إلى الأردن خفية في شهر 8 عام 1980، كان وضع السوريين في الأردن غير واضح أبدا. كنا نعيش شبه مختفين. كان أفراد قلائل من قيادة العمل الإسلاميين السوريين في السجن، ولم يكن واضحا إن كان الوضع آمنا تماما أم لا، ولاسيما بعد أن سلم الأردن بعض المعارضين السوريين إلى السلطات السورية، وقيل إنه جرى إعدامهم في سورية. كان هناك صلات بين قيادة المعارضة السورية وبين الحكومة الأردنية عير أقنية المخابرات، لكن التخوفات كانت ما تزال قائمة. والحقيقة أن الوضع تغير فيما يبدو نتيجة تدخلات عراقية لدى الأردن حيث كان الأردن الحليف العربي القوي للعراق، بينما وقف الأسد بجانب إيران. كان العراقيون يريدون من الأردن احتضان السوريين المعارضين، وهو ما حصل بالفعل.

ولا بد من الإشارة أيضا إلى عامل آخر هو موقف الإخوان المسلمين الأردنيين من هذا الموضوع . وعلى ما روى المرحوم محمد الحسناوي عضو قيادة الإخوان المسلمين السوريين حينذاك، فإن وفدا من القيادة الأردنية برئاسة المرحوم عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين الأردنيين قد التقى الملك حسين شخصيا، وتمنوا على الملك احتضان السوريين وعدم التضييق عليهم. وربما تضافر هذا العامل مع موقف العراق مع موقف الأردن نفسه الذي يشكل النظام في دمشق تهديدا دائما له، ليشكلوا جميعا موقفا نهائيا احتضن الجانب الإنساني والسياسي من العمل الإسلامي ، وشعر السوريون بعدها بالاطمئنان إلى حد كبير. أما العمل العسكري والتدريب فكان من حصة العراق.

وفي الأردن، فيما يخص الجانب المالي بالذات، كانت الأموال تأتي من السوريين في أرجاء الأرض، ومن المسلمين غير السوريين المتعاطفين مع المحنة السورية . ولا أعلم شخصيا أن القيادة السورية قد أخذت قرشا من العراق أو الأردن حتى عام 1990. أما بعد ذلك فلا علم لي به.

كانت احتياجات السوريين قليلة: لكل أسرة فراش رخيص بعدد أفراد الأسرة ، ومخدة وغطاء لكل فراش. كان الشخص البالغ رجلا أو امرأة يأخذ خمسة وثلاثين دينارا أردنيا شهريا (ما يعادل سبعين دولارا)،

بالإضافة إلى إيجار بيت معتدل. في الشتاء كان يحق لكل أسرة مدفأة صغيرة أو اثنتان حسب حجم الأسرة. والحقيقة فإن هذه المنح الشهرية كانت تكفي حد الكفاف فقط. وقد تعبت السيدات السوريات كثيرا في العناية بالمنازل بسبب الأثاث المتواضع جدا، بالإضافة إلى آلام الظهر لدى الرجال بسبب الرطوبة الشديدة في الأردن وبسبب النوم على الأرض. كان الوضع لا يسمح في البداية بالعمل في السوق الأردنية، وكان الشباب خاصة في مواقع التدريب في العراق. وبشكل عام فقد كانت موارد السوريين تغطي احتياجاتهم الضرورية جدا.

مع تكاثر السوريين اللاجئين من سورية، وتكاثر احتياجاتهم في كل المجالات، بدأت الموارد المالية تقل وتنذر بخطر الشح والانقطاع. كان قرار القيادة الإسلامية السورية واضحا: لا مال إلا من جيوب الإخوان وأنصارهم، ولا مال من الحكومات.

جدير بالذكر هنا أن الوضع في العراق، كان مشابها جدا لوضعهم في الأردن. ولكن كان هناك شيء مختلف في غاية الأهمية هو التعليم بكل مستوياته. لقد سمحت الحكومية العراقية للشباب السوريين بالانتساب إلى الجامعات العراقية في الدراسة الجامعية الأولى وفي الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراة) لاحقا، على قدم المساواة مع العراقيين. وكان لكل طالب سوري سكنا جامعيا وراتبا شهريا معقولا ، مثل زملائه العراقيين. الحقيقة أن هذا خفف الوطأ قليلا على القيادة الإسلامية السورية، لكنه لم يحل المشكلة المالية تماما. اما على مستوى التعليم ما قبل الجامعي فقد كانت أبواب المدارس مشرعة تماما للأولاد السوريين، مجانا طبعا.

في لقاء مع المرحوم الشيخ عبد الفتاح أبي غدة في منتصف الثمانينيات، بعد أن ضاق الوضع كثيرا، وأصبحت الموارد شحيحة جدا، اقترحت بكل جدية أن نطلب من العراق وهو بلد غني، مبلغا يفي بحاجة السوريين أفرادا وأسرا . وقد قدر المبلغ حينها بخمسين مليون دولار سنويا . كان اقتراحي الذي أؤمن به حتى الآن: لا ضير من الاستعانة بالمال العربي لتمويل احتياجات السوريين المشردين في أرجاء الأرض ، لأن هذا المال ليس من جيوب الحكام العرب، وهو لتمويل حاجات إنسانية واضحة مثل المساكن والمأكل، والمشرب، والدواء، والتعليم.

ولا أرى هنا أن التعفف عن هذا المال ، تعففا في محله. فليس من التعفف في شيء أن لا تأخذ مالا تسكن به مشردا أو تطعم به جائعا أو تكسو به عريانا، أو تدفعه لمناضل وهب روحه من أجل قضيته. إن حجم هذه الاحتياجات كبير جدا تعجز عنه جيوب المتبرعين الأفراد مهما بلغ سخاؤهم وعطاؤهم، ولا بد من دعم حكومي يفي بهذه الاحتياجات.

وينطبق هذا على تمويل النشاطات المعارضة بأنواعها. إن الإذاعات والتلفزيونات والصحف والمجلات والدراسات وباقي النشاطات السياسية والإعلامية والثقافية، كلها تحتاج لتمويل حكومي لا يمكن للأفراد القيام به. ولا ضير أبدا في أن تأخذ هذه النشاطات تمويلها من الدول العربية التي ترغب في دعم المعارضين السوريين ، حتى لأسبابها الخاصة.

المعارضة السورية لا تتسول ولا تقف بباب الحكومات انتظارا للصدقات. هي تعمل من أجل قضية عادلة، ومن أجل قضية إنسانية حقة، ولا يضيرها أبدا، بل من واجبها أن تطلب التمويل من الحكومات العربية التي وقفت أو تقف مع المعارضة السورية. كل هذا ضمن أطر شفافة وعادلة قد المستطاع.

## إدلب( وسورية عامة) بين البعث والإخوان: دبس من ذاك العنب!

يوم عملت قليلا مع أحد الإخوة الأعزاء على كتاب نيكولاس فان دم المشهور ب ( الصراع على السلطة في سورية) فاجأتني حادثة انقسام حزب البعث في محافظة إدلب بين مناطقها من إدلب المدينة إلى جسر الشغور إلى معرة النعمان وأريحا وجبل الزاوية وغيرها، في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي. ولم يكن وقع المفاجأة في انقسام تلك المحافظة الغنية بكل شيء من شبابها وخيراتها إلى فستقها الحلبي وزيتونها، بل من الانقسام الذي شهدته هذه المحافظة على نحو مشابه في أول الثمانينيات ، ضمن الإخوان المسلمين السوريين! فقد انقسم أبناء المحافظة أربعة اقسام رئيسية بين المدينة، ومعرة النعمان وجسر الشغور وأريحا. وجرى بينهم من النزاعات والشقاقات ما أتعب قيادة الإخوان وأعياها، حتى وصل الأمر بالمرحوم عدنان سعد الدين إلى التهديد بغلق تنظيم المحافظة وحله، واعتبار هذه المحافظة غير موجودة أصلا. وغني عن البيان أن هذه النزاعات ما كان لها أي قيمة فعلية، بل كانت في معظمها نزاعات مناطقية عشائرية متجذرة في بنيان أهل تلك المحافظة، يتناقلونها في تحولاتهم الحزبية والسياسية. وإذا كنت متأكدا مما عايشته بنفسي في وسط إدلب الإسلامي، وما قرأته عن حزب البعث، حول هذه الحقيقة، فما أشك في أن داء المناطقية هذا إلا منسحبا على باقي الأحزاب والمنظمات. ويبدو أن هذه العلل الصغيرة – الكبيرة عصية على الحل أكثر من صعوبة حل المسألة السورية برمتها.

وليست هذه المناطقية الصغيرة- الكبيرة تاريخا ماضيا يخص إدلب وحدها. بل هو (تراث) تشترك به المحافظات السورية كلها. وقد شهد تنظيم الإخوان المسلمين السوريين انقسامات أو انشقاقات مناطقية في محافظات عدة. ومن الأمثلة التي عايشتها-غير الانقسامات الكبرى- ما جرى في انتخابات مجلس الشورى في محافظة حلب في إحدى الانتخابات في الثمانينيات . ففي تلك الدورة انقسمت محافظة حلب انقساما عميقا بين المدينة والريف. وأصر أهل الريف على إسقاط مرشح المدينة السيد علي البيانوني، وإنجاح شخصية من الريف، مهما تكن الشخصية المنافسة من ريف المحافظة ضعيفة أو قوية أو حتى تافهة! وأعلنوا بالفم الملآن أنهم لن ينجحوا إلا واحدا من ريف حلب مهما تكن النتائج. وبالفعل فقد انتخب مرشح ريف حلب إلى مجلس الشورى على ضعف حاله وإمكانياته ، مقارنة بالسيد البيانوني الذي ما نجح حقا في تلك الانتخابات. ولقد كانت تلك الحادثة صادمة لكل من كان يظن أننا (أرقى) من أن نختلف ريفا

ومدينة، أو شمالا وجنوبا، أو منطقة ومنطقة، بسبب تربيتنا الإسلامية التي تتعالى على هذه التباينات والانتماءات الصغيرة.

والحقيقة فإن الجذور الثقافية والاجتماعية المترسخة عبر الأسرة والقبيلة والعشيرة وغير ذلك من الانتماءات أثبتت أنها تفعل فعل السحر في بعض الأحيان، بحيث تتغلب على أي انتماء فكري أو سياسي مهما علا. ولعل هذا يفسر كذلك كيف أن الأحزاب السياسية السورية كانت تخسر في بعض الدوائر بسبب قوة العصبية الأسرية أو العشائرية، التي تجنب الانتماء الحزبي أثناء الانتخابات وتعود إليه بعدها.

وهذا المرض داخلي في الأحزاب برمتها تقريبا، وهو حقيقة واقعة فاعلة في المجتمع السوري كله أيضا. ومن اليقين أن الأحزاب السياسية السورية مدعوة جميعا إلى إدراك الواقع على حقيقته بدل تجاهله والركون إلى نقاء موهوم من العلل والأمراض المتوارثة. فنحن جميعا مشتركون في هذه العلل ونحتاج لعمل كبير من أجل أن نخفف من قوتها وتأثيراتها.

## خطل التقدير الاستراتيجي: سجناء تدمر أنموذجا!

مع نهاية عام **1980** ، كان عشرات آلاف أبناء الحركة الإسلامية، وهم حصيلة بناء استغرق سنين طويلة ، أسرى نظام دموي إرهابي في سجن تدمر الصحراوي الرهيب، وفي سجون أخرى متفرقة على امتداد الأرض السورية. وإذ لم تكن أخبار الإعدامات الأسبوعية منتشرة جدا، فإن أخبار التعذيب الرهيب كانت متواترة. ولا يحتاج هذا للتخمين، فأبناء الحركة الإسلامية وغيرهم، يعرفون السجون السورية المختلفة ويعرفون جحيمها ومعاناتها.

كان وجود أصدقاء لي كثر في تدمر يؤرقني -وغيري- ويدفعني باستمرار للبحث في مصيرهم والتحدث عنهم. وكانت واحدة من الأفكار التي تشغل بالي هي إمكانية التفاوض على إطلاقهم.

والحقيقة فإن وضع عشرات آلاف الشباب في سجون عدو قاتل ، هو إحدى المصائب العظمى التي حلت بالحركة الإسلامية في سورية، وكان من أحد اسبابها، أن العمل العسكري ضد النظام، لم يفكر أبدا في مصير الحركة الإسلامية كلها جراء هذا العمل. وربما لم يخطر ببال قادته ومخططيه ومنفذيه أن عملهم هذا سيودي بالحركة ويصيبها في مقتل. كل ثمرات الحركة الإسلامية في سورية، سحقت مرة واحدة بين قتل، وسجن وتشريد ونفي. كل الجهود التي بذلت على مدار عشرات السنين، أجهضت وانتهت إلى ضياع كامل .

والحقيقة أن أحد أسباب استمرار هذه المحنة، ليس فقط الخطط الاستئصالية للنظام، والذين خلف النظام. بل وجهات نظر قيادات تلك المرحلة في طبيعة المعركة وأفقها الاستراتيجي. فالمعركة ليست من طرف واحد، والفاعلون فيها أطراف متعددون، من بينهم القيادات الإسلامية آنذاك.

والذي أعتقده أنه حتى قبيل مجزرة حماة، كان التقدير الاستراتيجي لدى قيادة الجماعة، أن العمل المسلح بدعم إقليمي أو تسهيلات معينة، ضمن إطار وقف المد الإيراني ، قادر على خوض معركة مظفرة ، وأن النظام في أسوا حالاته.

**والشواهد على ذلك كثيرة. لكن واحدا مما عاينه كاتب هذه السطور يدلل على وجود هذا (التقدير الاستراتيجي) الذي ثبت عدم صحته، وأنه مبني على معلومات غير صحيحة ، وتحليلات غير دقيقة.**

**كنت في شهر تشرين الثاني 1980، بصحبة نائب المراقب العام للإخوان المسلمين السوريين يومذاك ، الذي أقلني مشكورا معه، ليريحني من عبء المواصلات. وكما أسلفت في البداية ، فقد كانت مسالة آلاف المعتقلين، تشغل بالي ليل نهار. وقد كانت فرصة مواتية أن أطرح هذا الموضوع مع نائب المراقب العام. قلت إن أي حركة سياسية لا يمكن أن تترك مصير عشرات الآلاف من أبنائها في سجون عدوها. وليس من الحكمة أن لا نسعى لحل ما، لفك أسر هؤلاء. ومن المناسب فعلا أن ندفع ثمنا، حتى لو كان كبيرا، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أرواح إخواننا وأشقائنا. وأقترح عليكم أحد عملين كبيرين: إما تفاوض مع النظام ندفع ثمنه مقابل أن ننقذ أرواح معتقلينا. أو أن نقوم بعملية عسكرية كبيرة ، تحرر هؤلاء من تدمر، مادام لدينا القدرة العسكرية على ذلك كما توحي تصريحاتكم. وفي التاريخ أمثلة كثيرة على مثل هذه الأعمال الكبيرة، وهي تستحق منا التفكير فيها. أو أن ندفع ثمن إطلاقهم من كرامتنا وتاريخنا، ومع ذلك فهو أكرم وأجدى من تركهم لهذا النظام الدموي.**

**كان رد نائب المراقب العام يومها، أن الوضع الآن لا يحتاج لهذه العملية . فالنظام مرهق. وقوتنا فاعلة، ونحتاج فقط إلى نوعيات من الأسلحة أفضل مما بين أيدينا، تسمح بالانتصار على قوى الجيش السوري الذي كان يحتشد على الحدود الأردنية. كانت الفرصة سانحة يومئذ حسب تقدير القيادة، في تحقيق إنجاز عسكري كبير إذا قرر الأردن أو العراق مثلا، مد المعارضة السورية بأسلحة مضادة للدبابات والدروع، وستسهم هذه الأسلحة بدور فاعل في الانتصار على قوى النظام. ويمكن البدء من اختراق الحشود العسكرية على الحدود الأردنية! كان التقدير الاستراتيجي أن قدرة العمل العسكري على الانتصار على نظام الأسد قدرة حقيقية ، وأننا نحتاج لبعض الأسلحة النوعية.**

**ليس صعبا القول اليوم إن هذا التقدير الاستراتيجي كان أبعد ما يكون عن الصحة. وإن ماكينة النظام القمعية كانت دموية وجاهزة للذهاب بعيدا جدا في القتل والقمع. وإن الإطار الإقليمي العربي لم يكن ليسمح بالمضي في دعم المعارضة السورية بعيدا، وهو ما تأكدت الجماعة منه في أحداث حماة وغيرها فيما بعد.**

## تغيير القيادات: أوهام كثيرة وحقائق قليلة!

**لطالما كان تغيير القيادات هدفا في معظم حالات الهزيمة أو الإخفاق أو العجز. ولطالما كان هذا التغيير محبطا أو مفجعا أو غير ذي جدوى، إلا في حالات نادرة. والحقيقة أن الناس يتطلعون عادة إلى تغيير القيادات وكأنها حقيقة مؤثرة، ويضعون عليها آمالا كبيرة وتوقعات. وهذا التوقع أو الحل صحيح من حيث المبدأ، ولكن التجارب التي نراها على أرض الواقع، تظهر أنه صحيح فقط إذا كانت القيادة القادمة، فردا أو مجموعة، تتمتع بصفات استثنائية خاصة وليست قيادات عادية. في الحالة الثانية، أي في حالة القيادات العادية، تكون الجماعة أو المنظمة أو البلد، بظروفها الموضوعية وإمكانياتها صاحبة التأثير الأكبر، بغض النظر عن القيادات. القيادات الاستثنائية القليلة لا تنتظر أحدا لتأخذ زمام المبادرة!**

**في بلدنا سورية، عانى العمل الإسلامي بعد كارثة حماة المدمرة كثيرا. وكانت مشاعر الغضب والاستياء كبيرة جدا. لذا كان تغيير القيادات أبسط ما تطالب به جموع المنتمين للعمل الإسلامي . كانت مأساة حماة المروعة مناسبة لمراجعة مسيرة القيادات كلها منذ منتصف السبعينيات، إلى ما وصلنا إليه عام 1982، مع تحميلها المسؤوليات كافة.**

**والحقيقة أن المراقب العام للإخوان المسلمين السوريين وقتها، المرحوم الدكتور حسن هويدي، كان في منأى نسبيا عن هذه الاحتجاجات، بحكم كونه جديدا تقريبا في موقعه، وبحكم معرفة الجميع بأن الأمور لم تكن كلها طوع بنانه! فالتركيز كان منصبا على الآخرين ولاسيما المرحومين عدنان سعد الدين والشيخ سعيد حوا والأستاذ علي البيانوني باعتباره كان نائبا للمراقب العام للإخوان المسلمين.**

**وبالفعل، تم إحداث تغيير كبير في القيادات. وبشكل خاص فقد انضم إلى القيادة الجديدة عدد لا بأس به من المقيمين في الخليج الغربي والغرب من الشباب حملة الدكتوراة، أو الناجحين في العمل المهني أو الإداري أو متقني اللغات الأجنبية. كانت المجموعة القادمة مبشرة حقا في ظاهر الأمر، في أنها ستفعل شيئا!**

لكن الواقع الثقيل كان أكثر تعقيدا من مسألة تغيير القيادات. كانت هناك معضلة خطيرة فعلا: هل يمكننا الاستمرار في معركة غير متكافئة مع نظام قوي عسكريا ودموي ؟ وإذا كنا قد خسرنا معركة كبيرة وقوانا موجودة إلى حد ما ولديها بعض الإمكانيات وكان معظم الشعب السوري-في اعتقادنا طبعا- معنا ومؤيدا لنا. فكيف يمكن أن نخوض معركة أخرى جديدة بعد أن استنزفت قوانا واستشهد منا الآلاف واعتقل منا عشرات الآلاف وتبعثرت قوانا وإمكانياتنا في مختلف أرجاء الأرض؟ هذا كله يتعلق بالحقائق الموضوعية الواقعية التي واجهت هذه القيادات فور انضمامها إلى العمل واطلاعها على تفاصيله .

أما من جهة القيادات الشابة القادمة سواء من العاملين في (بلدي المرابطة) الأردن والعراق، أم من القادمين من أقطار أخرى ، فكان هناك مسائل مختلفة!

من هذه المسائل أن بعض هؤلاء قدم إلى ساحة مجهولة بعض الشيء بالنسبة له. وعندما تبين له ضخامة المشكلات الإدارية والمالية والعسكرية والأمنية، أصيب بما يشبه (الذعر)! فليس سهلا أن تؤمن موارد مالية لآلاف الأسر المقيمة في الأردن والعراق. وعشرات آلاف أسر المعتقلين والشهداء في سورية ذاتها، وقد كان هؤلاء -للأمانة- من أكثر ما يقلق القيادات ويشغل بالها. ثم إن العمل العسكري أضحى محاصرا نسبيا وضعيفا، ويحتاج إلى عملية ترتيب وتجنيد ضخمتين. فضلا عن التساؤلات العميقة حول جدواه أو كفاءة القيادات العسكرية الموجودة في مواجهته. وأما إدارة هذه الأسر الممتدة في الأردن والعراق اجتماعيا وثقافيا ، وترتيب شؤون تعليمهم وجامعاتهم ، فقد كانت مشكلات خارج حسبان القادمين الجدد، فجعلت بعضهم ينسحب من الأشهر الأولى!

ثم إن بعض القيادات الجديدة ، على نجاحها المهني أو الأكاديمي، لم تكن مهيئة للتعامل مع مثل هذه الجموع من الناس ، وهذه القضايا السياسية او العسكرية المعقدة التي تواجه الجماعة. بل بالعكس كان بعضهم خالي البال تماما وغير مهيئ نفسيا أو اجتماعيا لمثل هذه التحديات، ربما لتعوده على أجواء العمل الروتيني الهادئ من أسر وتجمعات صغيرة ، لا تدخل في مسؤوليات مباشرة عن الحياة والأحياء. ومن هذه القيادات من ترك أسرته بعيدا، ولربما وجد أن من الصعوبة بمكان أن يستمر هو أو أسرته بالعيش في بلدين متواضعين مثل الأردن والعراق! بينما هو أو أسرته متعود على الحياة الرغيدة أو الميسورة في الأقل في الخليج أو الغرب. بينما الحياة في الأردن والعراق حياة كفاف ومعاناة إلى حد ما.

ثم إن بعض القيادات القادمة لم تستطع القيام مباشرة بإنجازات واضحة المعالم، مما ترك أثرا سيئا في نفوس المتوقعين تغييرا كبيرا معهم. وهذا بدوره أثر سلبا على القيادات القادمة نفسها، فهي دائرة من التأثير والتأثير المعاكس.

ومن مساوئ مثل هذا التغيير أنه لم يبن على برنامج معد مسبقا للتنفيذ . فالقادمون الجدد إنما قدموا من أجل التغيير فقط! وهم قلما أبانوا عن أفكار أو رؤى أو مخططات عمل محضرة مسبقا. لذا كان حجم تأثيرهم وحضورهم محدودا، ولم يلبثوا أن غادروا محبطين في أنفسهم. ومحبطين لغيرهم أيضا.

لكن أسوأ ما في الأمر أن عددا محدودا جدا من القيادات الجديدة صمد في وجه هذه التحديات ، وحاول الاستمرار والإنجاز! وفي ذاكرتي أن واحدا فقط من هؤلاء القادمين الجدد قد استمر في العمل سنوات طويلة. أما معظمهم فقد استمر لعامين على الأكثر!

يبدو أن تغيير القيادات، ليكون ناجحا وفعالا، يحتاج لظروف موضوعية مناسبة، ويحتاج لأن لا نعلق عليه آمالا كبيرة، ويحتاج لإطلاق يد هذه القيادات بحيث لا تعمل في ظل القيادات القديمة وتحت مظلتها وإشرافها

## صوت المجاهدين من بغداد: لا رقابة على الإذاعة إلا رقابة الضمير!

كان اتصال الأخ العزيز(ي.ب) بي من بغداد مؤثرا ، ودفعني إلى الاستجابة إليه مباشرة. كان هو مسؤول إذاعة صوت المجاهدين من بغداد. وكان قد ترك أهله في عمان منذ فترة طويلة. كانت كلماته محددة: غدا سوف تأتي وإلا فسأترك العمل كله وأسافر!

بالفعل ذهبت بعد أيام قليلة إلى بغداد، فقد كنت مقيما في عمان... كان ذلك بعيد مأساة حماة المروعة بشهرين أو أقل.

وقصة إذاعة المجاهدين تبدأ من أحداث حماة شباط 1982. كانت المعارضة السورية المقيمة في بغداد، وهي من حزب البعث السوري المعارض للأسد ومن بعض الناصريين وغيرهم تبث من إذاعة بغداد برنامجا يوميا ضد الحكم القائم في دمشق. ولما بدأت أحداث حماة أعطيت المعارضة الإسلامية حوالي 20 دقيقة يوميا من ذاك البث، وكان الجزء يبث تحت عنوان: صوت المجاهدين.

وصلت بغداد الساعة الثالثة فجرا . كان الجو صيفا خانقا. ذهلت من الرطوبة الثقيلة في المطار، فأنا لم أسافر من قبل إلى أي بلد خليجي. كان أهل البيت الذي نزلت به نائمين. في الساعة العاشرة صباحا قال لي الأخ الذي سيغادر: أمامك ساعات لتكتب التعليق السياسي ! ينبغي أن تكون المادة جاهزة قبل الرابعة عصرا لأن التسجيل يبدأ في الساعة الخامسة. وبالفعل كتبت له ما يسر الله، وغادر في اليوم التالي مباشرة. من يومها بدأت قصة جديدة لي مع العمل الإعلامي المعارض... العمل الإذاعي.

ويوم نتحدث عن إذاعة، فينبغي أن نتحدث عن ماكينة جبارة لا تعرف التقصير أو التأخير أو التأجيل! كان لدينا يوميا افتتاحية عامة. ثم قبس من القرآن الكريم مع تفسيره، أو من الحديث النبوي الشريف أو السيرة النبوية. ثم مقالات من الصحف والمجلات المعارضة، ثم التعليق السياسي الذي هو (أم الكتابات)، ثم ما يتيسر من كتابات. كل ذلك ينبغي أن أقوم به بشكل يومي وحدي تقريبا! كان ينبغي تحضير النصوص

بعناية، والرجوع فيها إلى مصادرها المعتمدة من قرآن كريم، وتفسير وحديث نبوي وسيرة. ثم ضبطها بالشكل، ثم بعض التدريب عليها في البيت قبل الذهاب للتسجيل. كان الشباب المساعدون اثنين من طلبة المرحلة الثانوية يقومان بتحضير الأناشيد الحماسية المصاحبة أو بين الفقرات. وهما أو أخ ثالث يسجل النصوص في الإذاعة للبث فيما بعد. وبطبيعة الحال فينبغي الاستماع إلى البث يوميا، لمعرفة أين أصبنا وأين أخطأنا. كانت الإذاعة على قصر زمنها الذي هو عشرون دقيقة عملا يوميا مرهقا ، ويحتاج إلى جهد متواصل ليلا ونهارا. وكان من المشكلات العويصة قلة المصادر المتاحة للأخبار، وصعوبة التقاط البث الإذاعي من إذاعات العالم، والاهتمام بالأحداث الجارية وتحليلها... ثم فوق ذلك مراجعة اللغة العربية التي هي ليست من تخصصي، لكنني كنت مجبرا على العودة إلى مراجع النحو، والصرف والبلاغة وغيرها.
.إضافة إلى المراجع السياسية والوثائقية والدينية. باختصار كان عملا مرهقا جدا

كثيرا ما سئلت عن موضوع الرقابة العراقية على النصوص التي كنا نبثها. الحقيقة أننا كنا نعرف جيدا الاتجاه العام للحكومة العراقية، وهو مما ينبغي ملاحظته بطبيعة الحال. لكن أمرا حقيقيا أيضا أن العراقيين لم يتدخلوا في عملنا قط. لم يأت منهم يوما ما توجيه أو ملاحظة أو اكتبوا أو لا تكتبوا. كنا أحرارا فيما .نكتب عن المسألة السورية ، وهي التي هي موضع اهتمامنا فقط ، ولم يتدخل في عملنا أي رقيب

وللأمانة أيضا فإنه خلال سني العمل، حدث مرة واحدة أن أرسل لنا العراقيون ملاحظة حيية! كان في المقاومة الفلسطينية يومذاك شخصية مشهورة اسمها: صبري البنا(أبو نضال) . كان أبو نضال يضرب بقوة في فتح وغيرها من المنظمات الفلسطينية مغتالا قياداتها وزعماءها والفاعلين فيها. كانت فتح يومها ضد النظام السوري. ولأن عملنا هو الدعاية السياسية ضد النظام فقد التقطنا هذه الفكرة ونسجنا عليها عددا من التعليقات. ويبدو أن علاقة ما كانت تربط بين (أبو نضال) وبين الحكومة العراقية، لذا أرسلوا لنا تمنيا بالتخفيف من الموضوع ، ولم يتحدثوا أبدا عن منع الحديث عن هذا الشخص. إنما كان تمنيا فقط لكن ما ينبغي الحديث عنه أيضا هو (الرقابة الإخوانية) على المواد وهو ما يتصوره المرء عادة. فهذه الإذاعة ينبغي أن تعبر عن صوت الحركة الإسلامية وتوجهاتها الفكرية والسياسية. لكن الحقيقة أن الإخوان يومها كانوا مذهولين بمأساة حماة وذيولها، فضلا عن أنهم لم يجدوا حاجة للبحث في أي موضوع فيما يبدو! كنت أكتب وأكتب، ولا رقيب ولا حسيب، إلا رقابة الضمير! (لعل كثيرين يذكرون الكذبة الكبيرة لحافظ الأسد: لا رقابة على الفكر إلا رقابة الضمير)

هل كانت إذاعة صوت المجاهدين مؤثرة؟ بلى كانت فاعلة إلى حد ما في توصيل صوت المعارضة الإسلامية السورية إلى المواطنين السوريين. غير أن هناك أمرا لا بد من ذكره وهو يعكس طبيعة السلطة في دمشق وطبيعة اهتمامها .كنا في الحقيقة نسمع الإذاعة السورية جيدا بمساعدة جهاز مقو للبث. كانت الإذاعة !السورية ترد علينا مباشرة يوما بيوم وتعليقا بتعليق، وكان هذا مثار دهشتنا فعلا

خلال المعارك الضارية مع الأسد **1980** ، كانت المعارضة الإسلامية تبحث كثيرا عن طريقة لإيصال صوتها إلى المواطنين السوريين، إلى حد التفكير بإذاعة تبث من سفينة مواجهة للساحل السوري. ويوم صارت الإذاعة في أيدينا، كان كل ما نستطيعه : شخصان يتبادلان العمل كل شهرين تقريبا، يديران الأمور كما سبق فيه القول، ثم شباب ثلاثة منحوا صوتا إذاعيا معقولا، يقومون بالبث! هذا كل ما أمكن القيام به يومذاك.

## افتتاحية *النذير* التي أزعجت الثوريين وأصحاب الثأر!

ما انقطع يوما التفكير بالوصول إلى حل مقبول مع حافظ الأسد، منذ أن عرف التيار الإسلامي الخصومة المبكرة مع الأسد، إلى تصاعد المواجهة العسكرية التي انتهت بالمجزرة المروعة في حماة **1982**، إلى استلام بشار السلطة بعد أبيه عام **2000**. وأسباب هذا التفكير متعددة. فمن الناس من يذهب بطبعه إلى الحلول الهادئة للمشكلات، وتغلب عليه نظرية الحلول الوسط والأخذ بالممكنات ، وإسقاط النظام لدى كثيرين ليس من الممكنات بحال، لأسباب داخلية وخارجية منها الاقتناع بالرضى الصهيوني العالمي عن النظام! ومنهم من يرى أنه لا حاجة للخصومة الدموية مع النظام فهو نظام قمعي استئصالي، والمعارك معه خاسرة حتما ، لأن ميزان القوى يميل إلى جانبه بصورة كبيرة جدا. ومنهم من كان يرى أن النشاط الدعوي كان جيدا جدا في النصف الأول من سبعينيات القرن الماضي ، وأن اللجوء المحدود للعمل العسكري (من وراء ستار الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) كان خطأ استراتيجيا عطل مسيرة العمل الدعوي وأرجعها عقودا إلى الوراء. ومن الناس من كان يرى أن عودة الإسلاميين إلى بلادهم خير لهم وللدعوة الإسلامية من المنافي والهجرات والاغتراب، فالدعوة الإسلامية الحقيقية هي داخل سورية وبين أبناء الشعب السوري، وليس في أي بلد آخر...وكانت هذه الأسباب مجتمعة، وربما غيرها كذلك، سببا في تنامي ظاهرة الوصول إلى حل متوازن ، يحفظ للعمل الإسلامي ماء وجهه، ويعطي النظام فرصة للظهور بمظهر المنتصر نسبيا أمام قواعده المذهبية والقوى العسكرية المستفيدة منه والتي تشكل العمود الفقري للنظام...كل هذا برز مع نهاية فترة حماة **1982**.

**غير أن هذه الأفكار كانت تقابل بعداوة شديدة جدا من أطراف متعددة داخل العمل الإسلامي. فهناك أولا دعاة (العنف) الأزليون الذين يرون في العمل العسكري( جهادا) مفروضا لا ينبغي التردد فيه. وهناك أيضا الذين لا يثقون بالأسد ونظامه بأي حال. وهم يرون أن أي حل وسط مع النظام لن يكون غير استسلام طوعي مهين للنظام الذي لن يقدم إلا الفتات. ولكن الأقوى في المعارضة كان من جانب أبناء محافظة حماة بشكل رئيسي! فهؤلاء لهم ثأر هائل مع الأسد الذي دمر مدينتهم واستباحها في معارك شباط فبراير 1982. كان معظم أبناء محافظة حماة ضد أي فكرة أو نزوع إلى حل مع الأسد مهما تكن الأسباب والتكاليف!**

**وقد كان الطرف الذي يميل إلى حل مع الأسد بعيد أحداث حماة، هو الطرف الذي يقوده المرحوم الدكتور حسن هويدي والمرحوم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة والأستاذ علي البيانوني وآخرون في مختلف العواصم والأقطار. وأما الطرف المعارض فكان بقيادة المرحوم عدنان سعد الدين والشيخ سعيد حوى وكل أهل حماة تقريبا، بالإضافة إلى آخرين من محافظات متفرقة، على تباين في حجم هؤلاء بين محافظة وأخرى.**

**وكان كاتب هذه السطور يرى أنه أقرب إلى الوصول إلى حلول وسط! والحقيقة أن فكرة مصلحة سورية ككيان واحد، أعظم من مصلحة الأشخاص والجماعات والأحزاب كانت فكرة متمكنة في تفكيري . ومنذ وعيت على التفكير بالشأنين السوري والإسلامي، كنت أرى ضرورة اتساق هذين بحيث لا نفرط بواحد منهما بأي حال من الأحوال.**

**ولأن صاحب هذه السطور لم يكن يتردد في التصريح بآرائه وتوجهاته، ولأنه كان في موقع يستطيع أن يكتب فيه ما يريد نسبيا، فقد كتب افتتاحية (للنذير) في منتصف الثمانينات، جلبت له المتاعب جدا. وكانت بعنوان (التنظيم ومصلحة الوطن العليا) . وكان فحوى هذه الافتتاحية أن العمل الإسلامي في سورية مستعد دائما أن يغلب مصلحة الوطن العليا على مصالحه الخاصة. وهو قد فعل ذلك في مرات سابقة ، في مرحلة الوحدة مع عبد الناصر حين حل التنظيم نفسه استجابة لشرط الوحدة، وفي مراحل غيرها ، وهو يمكنه أن يقوم بذلك اليوم وفي غير يوم، إذا رأى أن المصلحة الوطنية العليا تقتضي منه تقديم التنازلات والوصول إلى حلول وسط. وقد أثارت هذه الافتتاحية لغطا شديدا بين مؤيد ومعارض ، ثم ذهب هذا اللغط أدراج الرياح.**

**وللأمانة التاريخية فإن المرحوم الأستاذ عدنان سعد الدين قال لي شخصيا في تلك المرحلة: إذا أراد الإخوة الذهاب إلى حل مع الأسد فلن أقف في طريقهم، غير أنني شخصيا ( والكلام للأستاذ سعد الدين) لن أشاركهم في هذا المسعى بأي حال من الأحوال. أما شباب حماة فقد كانوا ثائرين جدا على الموضوع. ويوم كتبت تلك الافتتاحية لم يتمالك أحد الإخوة الحمويين البارزين من القول لي مباشرة: إن اليد التي تمتد إلى الأسد سوف تقطع! وكان جواب كاتب هذه السطور له إنه حين يتخذ القرار بالذهاب إلى المفاوضات مع الأسد فلن يقف في وجه هذا القرار شيء، وستمضي الجماعة فيه ولا خير من هذه التهديدات .**

**والحقيقة أن اختيار واحد من خياري ( السلم والحرب) أمر متكرر تاريخيا في مختلف صراعات الجماعات والدول والأمم... وهو رهين عوامل كثيرة ومتنوعة, وقد يكون مكلفا جدا في بعض الأحيان! وهو يحتاج سواء من الجانب المنتصر أو المهزوم إلى شجاعة أدبية كبيرة ، وقدرة على تحمل تبعات مثل تلك القرارات. وليست السلامة الشخصية إلا واحدة من تلك التبعات! والحقيقة أن التهديد الناعم الذي تلقيته**

بسبب تلك الافتتاحية، ليس شيئا أمام التهديدات التي انتشرت في تلك الفترة، تحذر من القيام بأي خطوة من هذا القبيل، وأن الذين يقدمون عليهم سيرون الموت بأم أعينهم جزاء لتلك (الخيانات).

ليس المقصود هنا الكلام عن مسألة التوصل إلى حلول وسط مع النظام، إنما هو للحديث عن واحدة مما حدث في الإعلام الإسلامي ، أو الدعاية الإسلامية على الأصح في تلك الفترة. ومن ذلك أن أخذ المواقف الواضحة جدا من المشكلات هو الذي يعطي العمل الإعلامي وغير الإعلامي قيمته، وهو أمر يحتاج لصدق وأمانة مع النفس أولا.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مصلحة الوطن العليا هي مفهوم قابل للنقاش أيضا. وقد يكون الابتعاد عن أي حل وسط والمضي في الثورة هو مصلحة الوطن العليا الحقيقية!

## هذا الدم المراق! افتتاحية نشرة ( النذير) التي أغضبت العراقيين

كان التحالف بين المعارضة السورية في مرحلة الثمانينيات مع الحكومة العراقية ، مفهوما ومنطقيا. فقيادة الخميني لم تظهر أي ود للمعارضة السورية منذ استلامها للسلطة عام **1979** وتأسيس نظامها الإيراني الشيعي . والخميني كان على علاقة تنسيق كبيرة مع الأسد الأب منذ بداية السبعينيات على وجه اليقين إن لم يكن أبكر. والمعارضة السورية أدركت منذ البداية خطر النظام الإيراني على المشرق العربي، ورأت في العراق حائط صد منيعا في وجه الأطماع الإيرانية.

غير أن هذا لم يمنع من الإحساس بالخسائر المريرة التي يتكبدها البلدان المسلمان على صعيد الشعبين.. كانت خسائر الأرواح شديدة الوطأة ، وكان الإحساس بالخسائر المادية مؤلما، وكان التمني أن تكون إيران جزءا من العالم الإسلامي ، يقوم بدور إيجابي فيه.

في أول متابعة لي لمجريات المعارك في بغداد نفسها ، ومن خلال الإعلام العراقي ولاسيما التلفاز، كان حجم تأثري كبيرا ومؤلما. كانت الرايات السود التي تتحدث عن الشهداء تملأ شوارع بغداد. فقد كنت قلما تجد بيتا في بغداد لا ترتفع على جدرانه الرايات السود التي تذكر اسم الشهيد ورتبته العسكرية . وفي المعارك الطاحنة الكبرى ، كان الإعلام العراقي يظهر قتلى الإيرانيين بالمئات وربما الآلاف مرة واحدة. كانت كاميرا التلفزيون العراقي تمشي عديد الكيلومترات تظهر قتلى الإيرانيين، متفحمين مكهربين أو قتلى

**ربما بالغازات والأسلحة الكيماوية. كانت المعارك الكبرى مجازر حقيقية ، ولاسيما للإيرانيين الذين اعتمدوا على الكم البشري أولا، والشعارات الثأرية الشيعية المعروفة ثانيا. كانت روائح الدم وصور القتل تملأ الأمكنة والأرواح فتلقي بثقلها على الأنفس والصدور.**

**ولم يكن كاتب هذه السطور ليغفل عن الفرق بين الفريقين! لكن حجم القتل كان مؤلما حقا. وجاءت إحدى المعارك شديدة الوطأة جدا، وقتل فيها ما لا يحصى من البشر، فكانت افتتاحية مجلة (النذير) الناطقة باسم المعارضة الإسلامية السورية، التي أغضبت العراقيين وبعض القيادات المعارضة: * هذا الدم المراق*! كانت صفحة رثاء إنساني مفعمة بالألم الشديد للقتلى من الطرفين. كانت تقول إن هذه الحرب مدمرة ومأساوية ودموية، وإن هذا الدم المراق نزف إسلامي لشعبين جارين، وإن الموارد الهائلة التي تصرف على هذه الحرب والأعداد الهائلة من القتلى والمصابين من كلا الجانبين، كان يمكن أن تسخر لمعارك مختلفة، ضد أعداء حقيقيين جاثمين على صدورنا.**

**والحق فإن هذه هي واحدة من المرات القليلة جدا التي أظهر فيها العراقيون انزعاجهم المباشر من افتتاحية أو مقال في مجلة أو إذاعة، وعبروا عن انزعاجهم بشكل مباشر بالاتصال بمسؤولي الجماعة المعتمدين. وقد كانت موضع انزعاج من بعض القريبين أيضا. كان الانزعاج منصبا على مبدأ المساواة بين طرفي القتال بشكل أساسي. لم يكن يغفل كاتب هذه الأسطر وتلك الافتتاحية عن الفارق الكبير بين طرفي النزاع. كانت الإرادة الإيرانية في سحق العراق وتدميره غير خافية، بل معلنة. لكن مأساة الشعب العراقي كانت ممضة ومؤلمة ومبكية حقا.**

**أريق دم كثير في تلك الحرب. ثم أريق دم أكثر منه بكثير فيما بعد. لكن الحقيقة الماثلة أمامنا لا تسمح بأي أمل في أن نكف عن إراقة دمائنا . للأسف الشديد فإن إيران بفارسيتها ونزعتها الشيعية ، لا تفعل في بلادنا إلا الدمار، وسيكون صعبا جدا الوصول معها إلى حلول وسط، ولاسيما في وضع التمزق الحالي للعالم الإسلامي.**

## المعارضة السورية ورسالة الملك حسين إلى زيد الرفاعي 1985 : درس في تداخل النزاعات الداخلية والعلاقات العربية البينية!

**كما بين بلدين متجاورين وتربط بينهما كثيرا من وشائج القربى والتوافق، وتفصل بينهما في الوقت نفسه، عشرات القضايا والاتجاهات والمصالح ، كذلك كانت العلاقات بين الأردن وسورية في التاريخ المعاصر، ولاسيما في الفترة التي امتدت طويلا نسبيا تحت حكم الرجلين نفسيهما: الملك الحسين بن طلال وحافظ الأسد. ومن التقادير أن الرجلين اللذين اشتركا في حكم بلديهما مدة عشرين سنة مشتركة، لم يفترقا كثيرا في تاريخي وفاتيهما وأسباب هذه الوفاة. فالملك حسين توفي عام 1999 بسبب مرض السرطان، والأسد توفي عام 2000 بسبب السرطان كذلك فيما هو شائع.**

**والفترة الأولى المهمة في تاريخ النزاع بين البلدين هي شهر أيلول عام 1970 حين احترب الفلسطينيون داخل الأردن مع الجيش الأردني في معارك عنيفة فعلا. والمشهور عند المؤرخين لتلك الفترة أن سورية بقيادة نور الدين الأتاسي وصلاح جديد ، كانت ستتدخل ضد الجيش الأردني لصالح الفلسطينيين، لكن حافظ الأسد وكان وقتها قائدا لسلاح الطيران رفض التدخل هذا. مع أحداث السبعينيات داخل سورية، أخذت الأمور منحى آخر: المشكلة السورية الداخلية تنتقل إلى الجار الأردني! الحقيقة أنه حتى بعد منتصف عام 1979لم تكن الأمور واضحة جدا بالنسبة للسوريين المعارضين الذين لجأوا إلى الأردن يومها دون علم الحكومة الأردنية . فالسوريون المعارضون كانوا قلة آنذاك، وكان عدد منهم قد اعتقل فعلا لعدم حيازتهم أوراقا رسمية. وقد كان هؤلاء في خوف نسبي من أن لا ترحب بهم القيادة الأردنية التي لا تريد أعمالا تعكر علاقاتها مع الجار الأقوى سورية . والأردن كما هو معروف بلد ضعيف اقتصاديا وصغير نسبيا، ولا**

يحتمل هزات سياسية او أمنية أو اقتصادية كبيرة. وقد سمعت بنفسي إسلاميين أردنيين يؤكدون أن الملك حسين فقط يستطيع أن يدير هذا البلد الفقير الصغير. ومن اليقين أن سببين رئيسيين جعلا الملك حسين يقبل بحقيقة وجود السوريين المعارضين في النهاية: موقف القيادة العراقية التي تربطها علاقة وثيقة مع الأردن وعلاقة تحالف قوي مع المعارضة السورية في الوقت نفسه. ثم علاقة القيادات الإسلامية الأردنية القوية يومها بالملك حسين رحمه الله. وقد كان عاديا جدا أن يلتقي الملك حسين أو من ينيبه بالمرحوم عبد الرحمن خليفة زعيم الإسلاميين الأردنيين لفترة طويلة. ولعل من المفيد هنا أن نذكر أن الملك حسين، كان على علاقة ممتازة بمعظم القوى السياسية الأردنية بسبب تقدير هذه القوى لصعوبة قيادة الأردن في خضم كثيرمن العداوات، وبسبب مرونة نسبية اتصف بها الملك رحمه الله حتى ضد أكثر معارضيه خصومة. قال المرحوم عبد الرحمن خليفة للملك حسين يومها : نقدر ظروفكم الصعبة، لكننا لا نرغب منك أن تسلم رقاب إخوتنا إلى سكين حافظ الأسد!

وفي تشرين الأول عام **1980**، بلغ التأزم بين البلدين حدا كبيرا، إلى حد أن حشد الأسد قواته على الحدود السورية الأردنية وهدد باجتياح الأردن. كانت معركة سياسية إعلامية قوية جدا، وكان على رأسها هذه المرة الملك حسين نفسه وحافظ الأسد شخصيا كذلك. والحقيقة أن حافظ الأسد في الأعوام **1979-1982** كان مأزوما جدا ومتوترا جدا، ومرعوبا جدا! كان يشعر أن رأسه تحت المقصلة إلى حد ما. بلغ الأمر بحافظ الأسد من التوتر أن ذهب في هجاء المرحوم الملك حسين حدا مقذعا ليس من عادة الأسد أن ينتهي إليه!

لا بد من الإشارة هنا إلى أن المسألة لم تكن بين الأردن وسورية فقط. كان هناك العنصر الأخطر: العراق! كان الأردن حليفا رئيسيا للعراق في حربه ضد إيران. كان الأردن رئة العراق من جميع النواحي. ولعل كثيرين يذكرون تلك الجسور الجوية التي كانت تنطلق من مطار ماركا العسكري قرب عمان إلى العراق. كانت طائرات النقل العسكرية الرمادية الكبيرة تتحرك من مطار ماركا العسكري كل ربع ساعة فيما أذكر، وكنا نراها رأي العين، ولاسيما في المعارك الكبرى التي حدثت بين العراق وإيران.

تدخلت المملكة العربية السعودية في الحل. كان التحرك بقيادة الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله تعالى( لم يكن ملكا بعد) وقيل إن المملكة صالحت بين الأردن وسورية بمبلغ **500** مليون دولار أخذها الأسد شاكرا وسحب جنوده من الحدود! ولكن العلاقات لم تتحسن بين البلدين حتى بعد سحب القوات السورية. وبقي الأسد يشعر بنفسه مهددا داخليا ومن العراق عبر الأردن. ربما كانت أحداث حماة **1982** هي التي أقنعت الأسد بأن مشكلة المعارضة الداخلية له قد انتهت، وأن التهديد قد انتقل إلى الضفة الأخرى. بمعنى أن الأسد هو الذي يستطيع تهديد الجانب العراقي الآن!

عام **1985** ، بلغت الوساطات بين الأردن وسورية ذروتها، وانتهت إلى تصالح بين القيادتين. ولكن كان لابد من ثمن مكلف يدفعه الأردن لهذه المصالحة: الاعتذار الشخصي من الملك حسين! كان عليه أن يقول شخصيا إنه أخطأ بشكل ما مع سورية!

كانت عادة الملك حسين التي خبرها كل من عاش في الأردن، أن يوجه رسائله المبطنة عبر رسائل معلنة إلى رئيس الوزراء أو البرلمان ينبئ بها عن التغيرات التي يريدها. في تلك الرسالة المشهورة في تشرين الثاني **1985**، وجه الملك حسين واحدة من أشهر رسائله ، إلى رئيس وزرائه آنذاك المرحوم زيد الرفاعي. كانت الرسالة أن الأردن قد استقبل بعض التقارير المخابراتية المخادعة، وأنه لم يتصرف التصرف الأمثل حينها، وأن على رئيس الوزراء أن ينتهي بشكل ما من المعارضين السوريين عنده!

وقعت هذه الرسالة على السوريين في الأردن وقعا ثقيلا. صحيح أن شيئا من التطمينات المخففة قد وصلتهم، عبر قنوات مختلفة، ولكن كان عليهم أن يدفعوا هم أيضا ثمنا ما. كان الثمن هو مغادرة القسم الأعظم من السوريين أفرادا وأسرا إلى المنفذ الوحيد الفوري أمامهم: العراق. وبالفعل فقد حزم كثير من

**السوريين أمتعتهم، وتركوا مدارسهم وأعمالهم وبيوتهم، وانتقلوا جميعا تقريبا إلى العراق. كان منظرا محزنا فعلا أن ترى هذه الأسر المهاجرة من بلدها إلى الأردن، تعيد اللجوء مرة ثانية إلى بلد آخر هو العراق.**

**والحقيقة أن الأردن قد تعرض لضغوط كثيرة بسبب موقفه من السوريين عام 1980، وبسبب موقفه من العراق. ولولا التدخل السعودي القوي في التسوية بين الطرفين لكانت الأمور قد نحت منحى خطيرا. فقد كان المرحوم الملك عبد الله على علاقات وثيقة بالملك حسين وبالرئيس العراقي صدام حسين وبالرئيس الأسد وشقيقه رفعت خاصة، وكان له دور كبير في تهدئة الأمور بين الملك حسين والأسد. كان الأسد محاصرا وكان مستعدا فعلا للمغامرة العسكرية ضد الأردن. وقد تم نزع فتيل التوتر في النهاية.**

---

## في تأليف كتاب ( حماة مأساة العصر)

**ربما كان كتاب (حماة مأساة العصر) هو أول كتاب وأكثر كتاب صدقا وأمانة وتوثيقا لما حدث في حماة ، في شباط 1982. وأرى من الضروري الكتابة عن الكتاب ، للتأكيد على أهميته كمرجع أمين ودقيق إلى حد كبير، يعطي الأجيال السورية المتعاقبة فكرة واضحة عن مدى إجرام حافظ الأسد وعصابته، وعن مدى حقدهم وكراهيتهم للشعب السوري كله ولمدنه وقراه، وهو ما سيتأكد أكثر فأكثر في ثورة الشعب السوري الممتدة من عام 2011 إلى الآن!**

**فمع استطاعة عدد من أهل حماة مغادرتها بالرغم من الحصار أثناء الحصار وبعيده شباط 1982، بدأ عدد من أبناء حماة المقيمين في الأردن والعراق، البحث عن هؤلاء الناجين وكتابة ما عندهم من معلومات وأخبار. وقد قام بهذا الجهد الجبار ، الصيدلاني الحموي الأخ العزيز والصديق (أ. م) وأعتذر هنا عن عدم ذكر اسمه لظروفه الخاصة ومعاناته المستمرة فيما يبدو حتى الآن. قام هذا الأخ بتجميع أسماء المؤكد من الشهداء، وأسماء المساجد المدمرة والأحياء كليا أو جزئيا، وما دمر من معالم حماة الأثرية من قصور ونواعير ومبان. ثم بذل جهدا كبيرا في توثيق ما حدث يوما فيوم، منذ انطلاقة الأعمال**

المسلحة إلى انتهائها. وبالطبع فقد ساعده في هذا العمل الجبار عدد من زملائه، لكن الجهد الرئيسي كان من عمله هو شخصيا.

وبالإضافة إلى المعلومات الموثقة والأخبار، فقد استطاع هذا الأخ العزيز الحصول على صور واضحة جدا ومعبرة ، تظهر حجم الدمار الذي حل بالمدينة، مما لم يوفر شيئا في طريقه بما في ذلك الكنائس. وكانت هذه الصور وما تزال أفضل صور ملونة عن الدمار في حماة. والحق أن المصور كان بارعا جدا ومحترفا في صوره. وقد سبق أن ذكرت في مكان آخر لقائي بالأستاذ فؤاد نعيم( شهرة زوجته المسرحية السيدة نضال الأشقر أكبر منه بكثير!) مدير مكتب الصحافة الفرنسية في عمان، وعرض الصور عليه كسبق صحفي، لكن الأستاذ فؤاد اعتذر بلباقة عن النشر وقال دون توضيحات: إنه لا يستطيع نشر هذه الصور!

ولقد شكلت لجنة لصياغة الكتاب من المواد الخام التي كان الأخ (أ. م) قد جمعها . وكانت اللجنة برئاسة الأخ الأستاذ محمد الحسناوي ( أبو محمود) رحمه الله تعالى( وكان يومها المسؤول عن العمل الإعلامي، وعضوا في قيادة الإخوان المسلمين السوريين) وعضوية عدد من الإعلاميين، وكان كاتب هذه السطور واحدا منهم، ومنسقا للعلاقات مع من يلزم من خارج الإعلام. ومن الجدير بالذكر أن المواد كانت تعرض على المراقب العام للإخوان المسلمين السوريين يومها المرحوم عدنان سعد الدين للاستئناس برأيه فهو من أبناء المدينة، وهو المسؤول عما حدث فيها في نهاية المطاف! ولا يمكن هنا إلا ان أذكر ذاك الإنسان الكبير محمد الحسناوي بكل خير. فقد كان لا يكل ولا يمل من الدعوة والعمل على توثيق أحداث انتفاضة الشعب السوري في حماة وقبل حماة وبعدها. كان الأستاذ الحسناوي الدينامو المحرك للعملية التأليفية، بعد ذلك الجهد الكبير الذي بذله جامعو المعلومات بقيادة الأخ ( أ. م).

وليس من قبيل المبالغة أبدا أن نقول إن لجنة الصياغة بذلت أقصى جهدها لتكون المعلومات أكيدة موثقة. وكانت تراجع الأخ (أ. م) دائما للتدقيق والتمحيص. وكانت تسأل آخرين عن المعلومات. وأستطيع القول بكل اطمئنان إن معلومات كتاب (حماة مأساة العصر) دقيقة إلى حد كبير، وإن ما فيها من أخطاء إن وجد، مرده فقط إلى طبيعة العمل التوثيقي، وظروف القتال الصعبة، ونسبة الغلط في كل عمل إنساني ،وليس إلى مقصد في المغالاة أو تضخيم للمعلومات كما زعم بعضهم.

وبعد مراجعات متعددة، وتدقيق ومتابعة ، تم الانتهاء من التأليف والترتيب، ثم كانت المرحلة الثانية من العمل وهي الطباعة. وقد كانت بغداد هي المكان الفضل لهذا المشروع لأسباب كثيرة منها قدرات العراق الجبارة في مجال الطباعة، والتسهيلات التي كانت القيادة العراقية تقدمها للسوريين اللاجئين عندها.

والفعل فقد طبع في بغداد يومها عشرة آلاف نسخة تم توزيعها في كل قطر سمح بذلك . ثم تم طباعة عشرة آلاف نسخة في فرانكفورت في ألمانية. ومن ذكرياتي أنني قمت بحمل الأفلام معي بشكل شخصي إلى فرانكفورت في نهاية عام **1983** وتابعت طباعته يوميا حتى تمت الطباعة وظهر إلى النور. وقد كان للمرحوم المهندس عبد المالك العلبي اليد الطولى في المساعدة في طباعة الكتاب ، وربما لم يكن الكتاب ليظهر بهذه السرعة والإتقان دون مساعيه .

وقد وفقنا الله إلى التعرف يومها على فنان رسام مبدع، عراقي الجنسية ، قام برسم ست لوحات معبرة عن معاناة الشعب السوري في تلك المرحلة. وقد استعملت تلك اللوحات طويلا في مختلف وسائل الدعاية السورية وفي مختلف وسائل الإعلام.

## شريف الراس: عاشق حماة والحمويين!

كان المرحوم شريف الراس، إعلاميا سوريا معارضا منذ الستينيات ومقيما في بغداد. وكان محسوبا على تيار القوميين العرب، وهو يمت بقرابة مباشرة إلى الزعيم السوري أكرم الحوراني، فابن السيد الحوراني (جهاد الحوراني) متزوج من ابنة المرحوم شريف الراس.. وقد التقى بالسوريين الذين لجأوا إلى العراق نهاية السبعينيات وأضحى على علاقة وثيقة معهم. ولأنني ساترك لهذا الكاتب الرائع صفحات مختلفة في مكان آخر، فإنني اتحدث هنا فقط عن دور الأستاذ شريف الراس في إنجاز كتاب (حماة مأساة العصر).

والحقيقة أنه لولا شريف الراس لتأخر الكتاب كثيرا! فقد كان هو صلة الوصل مع المطبعة والجهات المسؤولة في العمل الثقافي بسبب عمله في وزارة الثقافة العراقية. وكان كما لاحظت محبوبا وقريبا من قلوب العراقيين العاملين في المطبعة وفي غيرها من الجهات. وقد ساعدنا هذا كثيرا في إنجاز الكتاب.

كان موعدنا اليومي في الساعة الثامنة صباحا، لنأخذ النصوص إلى المطبعة فتكتبها الفتيات على الكومبيوتر، وكان ذاك بدايات استخدام الكومبيوتر في الطباعة على نطاق واسع. وفي المطبعة كنا نراجع النصوص وندققها، ونتابع عملية ترتيب الصفحات والصور أولا بأول. وكان الأستاذ شريف يصل بيتي قبل نصف ساعة يوميا! كنت أستحي منه أن ينتظرني وكان لا يبالي ويقول أنا أشرب سيكارتي وقهوتي فلا تهتم لأمري. كنا نذهب بسيارته وهناك في المطبعة لا يكل ولا يمل من العمل والمساعدة، التي تمتد إلى الساعة الخامسة مساء. وكان على تقدمه النسبي في العمر، شعلة من النشاط والحيوية. وكان يرى في إنجاز كتاب حماة وطباعته عملا جليلا كبيرا يستحق أن يبذل في إنجازه كل جهد. وقد وفقنا الله أخيرا إلى طباعة عشرة آلاف نسخة من الكتاب وزعت في جميع ارجاء الأرض، بالرغم من كل العقبات.

إنجاز كتاب حماة ، التوثيقي الدامغ لإجرام آل الأسد، عمل جميل أذكره وأعتز به، لكنني أقول للأمانة والتاريخ إن ثلاثة كانوا وراء هذا الإنجاز: الصيدلاني الحموي العزيز (أ. م) الذي أوجه إليه التحية عبر هذه الأسطر. والمرحومان الكبيران الأستاذ محمود الحسناوي والأستاذ شريف الراس، جزاهما الله خيرا على ما قدما.

## التصدعات والانشقاقات

**كان التصدع الأول الذي وعيته دون تفاصيل كثيرة، تصدع نهاية الستينيات. ولكن الانشقاق الذي حصل نهاية الستينيات لم يكن الأول، فقد سبقه تصدع كبير في الخمسينيات في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر. كانت العملية لها أسبابها الموضوعية مثل أي تصدع حزبي أو انشقاق، لكن الاختراق الأمني الذي قامت به المخابرات المصرية عبر عميلها (نجيب جويفل) ، كان أحد الأسباب المباشرة في ذاك التصدع. وقد كان يمكن أن يحدث تصدع آخر في عهد المرحوم الدكتور مصطفى السباعي، إذ حدث كلام كبير في الإعلام السوري عن مشكلة كبيرة تهز الإخوان المسلمين في سورية وهي الكلام عن تنحية الدكتور السباعي، وتسليم القيادة إلى السيد عصام العطار. وقد تم تجاوز الصدع بإعلان السباعي بشكل شخصي أن المراقب العام للإخوان في سورية هو السيد عصام العطار.**

**وفيما يخص التصدع الكبير جدا والقوي الذي حدث نهاية الستينيات، كان المراقب العام للإخوان المسلمين السوريين حينها هو السيد عصام العطار الذي غادر سورية عام 1963 بعد تسلم البعثيين السلطة. كان**

**وجود السيد العطار خارج سورية وبعيدا جدا في آخن بألمانيا، أحد اسباب الاعتراضات على قيادته، إذ لم تكن وسائل الاتصال متاحة كما هي اليوم.**

**وفي التصدعات تجري مياه كثيرة ، وتكتب كلمات كثيرة، إلى حد أنها تصبح أحيانا مجرد أوهام وخيالات ليس لها علاقة بالواقع. انتهى ذاك التصدع إلى استقرار الإخوان على جناحين كبيرين : جناح حلب، وجناح دمشق، وانتهى الأمر إلى أن يكون جناح حلب هو الأقوى والأكثر اتساعا، وألصق بالتنظيمات الإسلامية العالمية، ثم جاءت قيادة المرحوم عدنان سعد الدين والحراك الكبير للعمل الإسلامي في السبعينيات ليجعل جناح حلب هو الكتلة الأكبر والأقوى بين الأجنحة، إلى حد أنه يمكن الزعم أن الإخوان المسلمين يومذاك هم جناح حلب .**

**انتقل العمل الإسلامي بسبب الاتجاه العنفي منتصف السبعينيات إلى مراحل جديدة. دخلت (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) على الخط، وأضحوا بعد استلام عدنان عقلة لقيادة هذا التنظيم في 1979 جناحا ثالثا مستقلا. ليستقر الأمر على أجنحة ثلاثة: جناح حلب في المقدمة ويقوده المرحوم عدنان سعد الدين، ثم جناح دمشق ويقوده السيد عصام العطار، وأخيرا جناح الطليعة المقاتلة الذي يقوده السيد عدنان عقلة.**

**شعر الجميع بعد اشتداد المحنة 1980 بالحاجة إلى التوحد أكثر فأكثر. وجرت محاولات كثيرة للتوحد، وكللت هذه الجهود بالنجاح أخيرا فيما دعي بقيادة الوفاق، وتشكلت قيادة جديدة للتنظيم كله من اثني عشر رجلا( لم يكن هناك نساء ويبدو أنه ما يزال ليس هناك نساء!) أسند منصب المراقب العام( القيادة) إلى المرحوم الدكتور حسن هويدي من جناح دمشق، وكان نائبه الأول المرحوم عدنان سعد الدين من جناح حلب. تمثل جناح دمشق بالدكتور حسن هويدي، والأستاذ الدكتور محمد الهواري الذي غادر بعد فترة وجيزة، والشيخ منير الغضبان، والمرحوم خالد البيطار من حمص، أما جناح حلب فتمثل بالسيد عدنان سعد الدين، والأستاذ علي البيانوني، والمرحوم الشيخ سعيد حوى، والأستاذ عبد الله الطنطاوي. أما جناح الطليعة المقاتلة فتمثل بالسيد عدنان عقلة والدكتور عبد الحميد الصالح، والمهندس عادل فارس، والسيد رياض حموليلا.**

**أشاع هذا التوحد آمالا كبيرة لدى الأجنحة في أن يكونوا لحمة واحدة حقا. لكن تنظيم الطليعة أضحى بعيد ذلك بقليل مشكلة جديدة! انتهى أمر التوحد عمليا إلى وحدة تنظيمي دمشق حلب، وانفضاض العلاقة مع تنظيم الطليعة. الحقيقة أن تنظيم الطليعة لم ينفض بكليته من التنظيم، بل بقي منه قيادات فاعلة، لكن الجسم الكبير انتقل مع السيد عدنان عقلة إلى مسار آخر، انتهى به الأمر إلى عملية مخابراتية كبيرة اصطادت فيه المخابرات السورية عبر عميلها (جهاد دندش) عددا كبيرا من أبناء التنظيم يقدر بثمانين رجلا ، على رأسهم عدنان عقلة نفسه.. ونستطيع القول إن الإخوان المسلمين أضحوا كيانا واحدا، وإن بقي بعض كبار الدمشقيين وعلى رأسهم السيد عصام العطار مغردين خارج السرب.**

**والمفارقة الكبرى أنه بينما كانت هذه القيادات تتحاور من أجل الوحدة، كان النظام يمعن قتلا وملاحقة وسجنا لأبناء العمل الإسلامي من جميع الجهات بما في ذلك المتصوفة ! فقط أتباع الشيخ أحمد كفتارو مفتي الجمهورية وصديق الأسد المقرب جدا، وجماعة (القبيسيات) نجوا بأنفسهم بسبب تلاحمهم القوي مع حافظ الأسد. لذا فإن آمال النجاح في المقاومة أو الانتصار بعد إنجاز الوفاق، كانت آمالا زائفة، تحطمت كليا بعد كارثة حماة في شباط 1982.**

لابد من الوقوف كثيرا عند بنية الوفاق . الحقيقة الأولى أن حجم التنظيم الأكبر في عملية الوفاق، كان جناح حلب الذي يقوده المرحوم عدنان سعد الدين، وأن جناح دمشق كان رمزيا في معظم المحافظات، سوى وجود قيادات تاريخية منه، أهمها المرحوم الدكتور حسن هويدي باعتباره رمزا من رموز العمل الإسلامي في سورية منذ الخمسينيات. وقد انخرط الدكتور حسن هويدي وزملاؤه في عملية القيادة بصورة فعلية، وأصبح التنظيم فعلا على قلب رجل واحد، خلافا لتنظيم الطليعة المقاتلة الذي ما كان قائده عدنان عقلة ليكن أي احترام أو تقدير لقيادات الإخوان. وكان على صعيد الواقع الفعلي عدوا للإخوان أكثر منه حليفا لهم. هذا لا يعني أن تنظيم الطليعة كله لم ينخرط في الوفاق، بل إن قسما منه بقي في التنظيم الوفاقي مخلصا له وفاعلا فيه ومن هؤلاء على سبيل المثال المهندس عادل فارس الذي سيشغل مرة إثر مرة موقعا قياديا في التنظيم حسب الظروف والأحوال.

حدثت مجزرة حماة المروعة في شباط **1982**، وأدت إلى انهيار كبير في معنويات الحركة الإسلامية في سورية كله، إضافة إلى المقتلة المستمرة في أبناء العمل الإسلامي سواء في المعتقلات التي أشهرها سجن تدمر الرهيب، أو في الملاحقات والمداهمات العنفية الضخمة بحيث يأتي أكثر من مائة جندي وضابط لاعتقال أو قتل فتى في الخامسة عشرة من عمره. هذا لا يعني أبدا أن المقاومة أو الحركة قد توقفتا! لا ، كان الإيمان بالإسلام وبالحرية وبسورية المستقبل ، حقيقة واقعة دفعت عشرات آلاف الإسلاميين وأنصارهم إلى العمل ومقاومة النظام على كل صعيد. كان أبناء الحركة الإسلامية يتحركون في سورية والجوار وفي كل أرجاء العالم ، من أجل الحرية ومن أجل الإسلام ومن أجل مقاومة التسلط الطائفي البغيض. صحيح أن الضربات كانت قوية. لكن الصحيح أيضا أن أبناء الحركة الإسلامية كانوا شبابا ناشطين متطلعين. وكان في قيادتهم أيضا أصحاب همة عالية وتصميم كبير على مقاومة الأسد، الأمر الذي كان يتجدد كلما حانت فرصة للعمل والمقاومة.

لكن الضربات المتتالية للحركة الإسلامية، أفرزت اتجاها لا بأس به من القيادات والعناصر، رأى أن الاستمرار في هذا الطريق لا يعدو أن يكون استمرارا في المقتلة، وأنه بعد أحداث حماة بالذات، ينبغي أن نعيد النظر في المعركة بصورة استراتيجية، وأن نجد حلا لهذا الصراع الذي بدا أنه لا أفق له. والحقيقة أن قسما من الذين تبنوا هذا الطرح هم فئة كانت غير مقتنعة بالعمل المسلح من الأصل، وكانت ترى أن قيادة السيد عدنان سعد الدين والشيخ سعيد حوى خاصة، بالتحالف مع جماعة عبد الستار الزعيم التي ستصبح الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين فيما بعد، قد أصابت العمل الإسلامي في سورية بمقتل. ولقد رأى هؤلاء أنه يمكن أن نعيد النظر في موضوع المواجهة وأن نصل إلى حلول وسط مع النظام.

بدأت هذه الآراء تنضج وتتعاظم رويدا رويدا. لكن ما يلفت النظر فيها أن الحديث عن صلح مع الأسد بدأ من أبناء الطليعة قبل غيرهم.

### في مذكراتي المخطوطة بتاريخ 1984/11/3:

( الشائعات كثيرة الآن عن موضوع الصلح والمفاوضات، خلاصتها أن الشرذمة الباقية من الطليعة، تشرذمت أيضا وأيضا، وبعضهم يروج للصلح مع الأسد. وبعضهم يتبادل الاتهامات بالعمالة للأسد، إلى حد أن قسما منهم يتهم السيد عدنان عقلة بالذات بالتواطئ مع النظام. من هذه الشائعات ما هو سخيف وممجوج، ومنها ما يظن أن المخابرات السورية وراءه، ومنها ما هو أكثر من قيل وقال وتناقل للكلمات، بسبب الفراغ والتفلت والفوضى في الوسط الإسلامي كله. ومما قيل أيضا إن السيد هاشم شعبان( الملقب

بأبي العلا) زعيم الطليعة اليوم، اشترط على جماعته لاستمراره في القيادة الاشتراك بالمفاوضات مع النظام إن سنحت الفرصة فوافقوا. وقد سافر منذ أسبوع إلى بلد أوروبي من أجل هذا الموضوع. وتتحدث أوساطه عن سفره إلى ألمانية ولقائه بالسيد عصام العطار للتنسيق معه. قيل أيضا إن السيد ( أبو سليم دعبول) القيادي في جماعة دمشق، والمقيم في عمان بالأردن، وعد الدمشقيين بانفراج قريب في الأمور، لكنه أنكر ذلك.

### من مذكرات 1984/11/8

**1**-صدر عن قيادة الإخوان في **1984/10/28** ، بيان فحواه أن العملية الجارية هي استدراج لعدنان عقلة وجماعته، ولضعفاء القلوب والنفوس أيضا.

**2**- أنباء شبه مؤكدة أن ( أبو العلا) وغيره فاوضوا النظام في قبرص وألمانيا. كان موقف وفد الأسد:

* إخراج **1200** سجين من المعتقلات يختارهم النظام، ليس بينهم عدنان عقلة، أو الثمانين ممن اعتقل مؤخرا في العملية الأمنية ( استدراج عدنان عقلة وجماعته إلى سورية من تركيا، بخديعة من عميل النظام جاهد دندش)

*يرجع من يرجع من التنظيم إلى سورية محروما من حقوق المواطنة خمس سنوات، وتصادر أمواله المنقولة وغير المنقولة.

* يتوزع العائدون على مختلف المحافظات، تحت طائلة المسؤولية عن أي شيء يحدث في مكان إقامتهم.

انتهت بهذه العمليات المتلاحقة من قتل واستدراج عبر الحدود، وتفاوض مع النظام ، قصة فصيل إسلامي عنفي فكرا وممارسة ، بدأ تشكله من فكرة الجهاد عبر المرحوم مروان حديد، وانتهى بين قتيل ومعتقل ومشرد في أرجاء الأرض، لكن أغرب ما فيه أن هذه العنفية الطاغية في الفكر والممارسة، كانت سهلة الانقياد إلى مفاوضات مع الأسد في نهاية المطاف.

## التفاوض مع النظام (مذكرات 1/29 /1985)

مفاوضات فرانكفورت

جرت في الفترة السابقة جولة من المفاوضات بين الإخوان والسلطة. كان وفد الإخوان يتألف من الدكتور حسن هويدي رئيسا، ومن الشيخ منير الغضبان، ومن المهندس رياض شقفة( أبو حازم، الذي سيصبح مراقبا عاما للإخوان المسلمين في سورية في عام **2010**). من جهة النظام كان الوفد برئاسة اللواء علي دوبا واثنين آخرين. لدي أنباء مؤكدة أن الدكتور حسن واللواء علي دوبا التقيا على انفراد مرة على الأقل.

قال وفد النظام إن من الضروري اليوم عودة البلاد إلى حالتها الطبيعية، وضرورة مشاركة الإخوان في تحمل المسؤولية، لما يحيط بالبلد من أخطار. عرض الشيخ منير مطالب عامة تحتاجها سورية في كل وقت: الحريات السياسية، وإلغاء قانون الطوارئ ، وإلغاء القانون 49 الذي يقضي بإعدام كل منتسب للإخوان المسلمين، وإصدار دستور جديد للبلاد، وإجراء انتخابات عامة، والتأكيد على أن الجيش السوري مؤسسة وطنية غير حزبية. وقد انسحب وفد النظام مباشرة بعد استماعهم لهذه الأطروحات بسبب أنهم غير مفوضين بهذا النوع من المفاوضات. طبعا جماعتنا صورت الأمر على انه نجاح لنا في هذه المفاوضات وأننا لم نقدم تنازلات.

تجري هذه المفاوضات ، فيما الطليعة تتفاوض أيضا. قائد التنظيم هاشم شعبان(أبو العلا) قد انتقل إلى سورية واستقر هناك. نائبه ( أبو النور- لا أذكر اسمه) يتابع تنفيذ الأمور من عمان. الطرف الآخر من الطليعة هاجم هذه المفاوضات ، وفصلوا هاشم شعبان و(أبو النور) من التنظيم.

وقد أعلنت وزارة الداخلية السورية عن هذه المفاوضات، وقالت إن تنظيم الطليعة قد غير من وجهة نظره تجاه النظام.// تبع ذلك (عفو) خاص من الأسد عن كل من نزل إلى سورية //. بيان وزارة الداخلية دعا كل المعارضين إلى العودة إلى سورية بقلب صاف ونية حسنة، ولم يذكر(عصابة الإخوان المسلمين )كما هي العادة، ولم تكن لهجته عدائية. البيان لم يحظ بإعلام رسمي قوي من قبل النظام ، غير أن معظم وكالات الأنباء والإذاعات والصحف في العالم تحدثت عنه.

تحرك بعض الناس تجاه البيان للتفاعل معه إيجابيا، لكن الجماعة لم تعطه أية أهمية، وهي تجهد أن لا يتورط الناس في النزول حفاظا عليهم من جهة ولأهمية استمرار المقاومة من جهة ثانية.

العراق دخل على الخط أيضا، إذ لا يرغب في رؤية المعارضين يتجهون نحو النزول إلى سورية. وقد أجزل الوعود للمعارضين الآخرين مثل البعثيين( السوريين) والناصريين ، ليحافظ على بقائهم في المعارضة وعدم النزول إلى سورية. باختصار الوضع مضطرب ومؤسف ، فلا حرب ولا سلام، وكله كلام بكلام!

**مذكرات 1985/7/21**

بدأ مجلس الشورى دورته العادية في العاصمة الأردنية عمان. للأسف فإن الاستقطاب بين الطرفين داخل التنظيم على أشده. الطرف الأول بقيادة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة والدكتور حسن هويدي ، بينما الطرف الثاني الذي يحمل بصمة (حموية) واضحة يقوده السيد عدنان سعد الدين والشيخ سعيد حوى والسيد فاروق طيفور والسيد أديب الجاجي. ومن المعروف أن مسألة انتخاب مراقب عام جديد للجماعة ستكون المشكلة الكبرى للاجتماعات.

للأسف الشديد فإن مثل هذه الأجواء المرضية، تعطي فرصة للاستلزام والتبعية الشخصية والمناطقية وكل أنواع السخافات . هذه الأمور تراكمت عبر أكثر من سنة.

ملاحظة مهمة: مؤتمر أهل الحل والعقد( جمعية عمومية)

عقد منذ أشهر مؤتمر أهل الحل والعقد. هذا المؤتمر خصص لتوسيع دائرة الشورى والمشاركة في الرأي واتخاذ القرار. أعضاء المؤتمر الذين يحق لهم الاشتراك والتصويت هم: أعضاء القيادات السابقون،

**وأعضاء مجالس الشورى السابقون. كان موضوع المؤتمر مسألة واحدة فقط: التصويت على خيار العمل العسكري فقط أو مفاوضات مع النظام فقط، أو مفاوضات مع عمل مسلح. عقد المؤتمر برعاية مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين في العالم. حضر المؤتمر 74 شخصا. فاز خيار عمل مسلح فقط بثلاثة أصوات زيادة عن مفاوضات مع عمل مسلح. لم يخل الأمر من مزاودة باسم الجهاد، كما لم يخل الأمر من تهافت على مفاوضات جديدة! للأسف كان الجو مقيتا ولا يبشر خير.**

**بعد مؤتمر أهل الحل والعقد هذا، أجريت انتخابات مجلس الشورى الجديد، وتم انتخاب ثمانية وعشرين عضوا. كان المجلس منقسما على بعضه حرفيا: أربعة عشر عضوا في كل فريق.**

**مذكرات 1985/9/2**

**بعد انفضاض مجلس الشورى منقسما مناصفة، إلى جانب اثنين على الحياد هما المرحوم الشيخ منير الغضبان والسيد (أبو .ر) أحيل الأمر إلى مكتب الإرشاد. قرر المكتب تعيين الشيخ منير الغضبان مراقبا عاما مطلق الصلاحيات، ضمن قرارات الجماعة المعتمدة سابقا، وترك له اختيار أعضاء القيادة بشكل مطلق. وقد علقت أعمال مجلس الشورى لمدة عام كامل على أن ينظر في الأمر بعدها. هذا القرار لم يعجب طرف الشيخ سعيد واعتبروه غير شرعي، لأنه لا يلتزم بالنظام الداخلي للإخوان المسلمين السوريين. من الطريف هنا أن نتيجة انتخابات ممثل الجماعة في الولايات المتحدة لم تكن قد استكملت بعد. تم الانتخاب أخيرا واختير أحدهم لتمثيل الولايات المتحدة بناء على قدرته على السفر والمشاركة لأن باقي المرشحين لم يكن عندهم الوقت المناسب في تاريخه للمشاركة. هذا الشخص (أبو. م) اصطف إلى جانب جناح السيد عدنان سعد الدين والشيخ سعيد حوى فكانت لهم الغلبة: 15 مقابل 14! لو وجد شخص آ خر قادرا على السفر ، وكان من الطرف الآخر فلربما تغيرت النتيجة.**

**تدخل مكتب الإرشاد:**

**أنيطت أمور قيادة السوريين بالأستاذ عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان في الأردن ونائب المرشد العام للإخوان المسلمين في العالم، ريثما تنجلي الأمور عن حل ينهي الشقاق. كان رأي الأستاذ عبد الرحمن خليفة أن المشكلة بين السوريين ليست في تعداد الأصوات، بل في الوصول إلى حل شامل. تابع السيد خليفة : إن اختيار الشيخ منير الغضبان خطوة في هذا الاتجاه فهو معتدل ووسطي ونظامي أيضا في التزامه بخط الجماعة المتفق عليه.**

**اعتبر مؤيدو الشيخ منير وهم في معظمهم مناوئون للشيخ سعيد، أن الأمر أنيط بمكتب الإرشاد لأنه فوق الأنظمة. وقد سلم الفريقان المتنازعان بقيادته من قبل، فلا ينبغي وضع القيود الآن.**

**ولكن هذا لم يعجب جناح الشيخ سعيد، وهددوا بالانقسام وشطر الجماعة شطرين إن لم يتم التراجع عن قرار مكتب الإرشاد. وقد ظهرت سلوكيات مؤسفة جدا من قبل مؤيدي الشيخ سعيد ، حيث تم توجيه تهديدات مباشرة بالاستقواء بالعراقيين في بغداد، إلى حد أن قياديا كبيرا قال للشيخ منير مهددا: إنك توليت كبر هذا الموضوع وإن هناك حسابا في الاخرة والدنيا كذلك. ضرب أيضا الأخ ( أبو. أن) من أكبر مناوئي الشيخ سعيد حوى في بغداد وأدخل إلى المستشفى. كما تم تهديد مسؤول بغداد( وللمفارقة هو حموي) بترك العراق كلها.**

**مضى الشيخ منير في طريقه، واختار قيادة مصغرة منه طبعا ومن الأستاذ علي البيانوني و(المرحوم) محمد الحسناوي و(المرحوم) الأستاذ محمد السيد للأمور المالية والمهندس عادل فارس، وكاتب هذه السطور الذي تبين لاحقا أنه أصغر من السن القانونية للقيادة فاستبعد! طبعا هناك بعض المرشحين الذين رفضوا المشاركة لاعتقادهم أن هذه فتنة لا ينبغي الخوض فيها. وكان رأي الشيخ منير فيهم أنهم ضعفوا عن أداء الواجب في هذه الظروف العصيبة. في 1985/9/1 التقيت الشيخ منير. وافقته على رغبته بإفساح المجال للشباب في القيادة وعدم الركون للقيادات التاريخية فقط. قال إن الاسماء التي رشحها تمتاز بشيء مهم هو إعلاؤها مصلحة العمل على كل مصلحة، والنمط المعتدل في التفكير، وعدم الارتهان للأطراف المتصارعة.**

**عرض التعاون على السيد عدنان سعد الدين فكان رده قويا جدا: لا تعاون على الإطلاق وعلى مكتب الإرشاد تغيير القرار والعودة إلى النظام الداخلي للجماعة. السيد عدنان سعد الدين ينشط بين الجميع للترويج لآرائه.**

**مسؤول المكتب العسكري أكد للشيخ منير أن المكتب سيقف معه إن تم التصويت داخل المكتب بالأكثرية، ولن يكون لموضوع (الحموية) أي أثر على القرار. لكنني لا أظن هذا سينجح لأن أعضاء المكتب العسكري ضد أي فكرة للتفاوض الآن، وهم على قلب واحد مع الشيخ سعيد وأبي عامر.**

**الأمور متفاقمة جدا. الصراع على أشده. إذا حصل الانقسام والتصدع فسيؤدي إلى كوارث أمنية وسياسية واقتصادية بسبب شح الموارد أصلا.**

**مذكرات 1986/3/1 : أمور تشكيل قيادة جديدة تتعثر بسبب الاستقطاب الشديد. وقد اضطر الشيخ منير إلى الاستعانة بالتنظيم الدولي لحل العقد. تقرر أن تتشكل قيادة جديدة، فيها ثلاثة من كل طرف، وأربعة يختارهم الشيخ منير دون أي اعتراض من أي جهة. تقرر أيضا استمرارية السوريين في معركتهم مع النظام، وتشكيل لجنتين شرعية وفنية لدراسة موضوع الاستمرار في العمل العسكري وهو اقتراح الدكتور حسن الذي يرى أن الاستمرار من عدمه ليس موضوع رغبات شخصية بقدر ما هو مصلحة عامة ترتبط بجوانب شرعية وتقنية تتعلق بالقدرة والجدوى. تقرر ايضا أنه إذا اعتذر أي طرف أو شخص فإن على الشيخ منير المضي قدما في تأسيس القيادة.**

**مذكرات 1986/5/17**

**لم تنجح محاولات الشيخ منير في تشكيل قيادة جديدة، لذا قدم استقالته إلى مكتب الإرشاد الذي قبل الاستقالة وحدد موعدا لانتخاب مراقب عام جديد من أبناء التنظيم مباشرة، وليس من مجلس شورى الإخوان السوريين. وكان القرار بفوز من يحصل على الأغلبية ( فوق 50 بالمائة) وإذا لم يحصل أي من المرشحين على 50 % تعاد الانتخابات بين الاثنين اللذين حصلا على أعلى الأصوات. جرت الانتخابات فعلا، وكان التنافس بين الشيخ عبد الفتاح أبو غدة والسيد عدنان سعد الدين بشكل سافر. حصل الشيخ على عدد الأصوات الأعلى لكن دون 50%! ونظرا لوجود 79 ورقة بيضاء ، واختيارات قليلة لغير هذين الاسمين فقد قرر مكتب الإرشاد عدم احتساب الأوراق البيضاء، واعتبارها باطلة. وبالتالي فقد تعين فوز الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.**

**كلف الشيخ بقيادة الجماعة بتاريخ 1986/5/13 على أن يلتزم بأمرين: الاستمرار في المعركة، وتجميد مجلس الشورى السوري.**

**مذكرات 1986/6/24 (1406/10/17 هجرية)**

**نظرا لكوني خارج الأردن فلم أسمع بما نتج عن قرار مكتب الإرشاد ، سوى أن جماعة السيد عدنان سعد الدين قد أعلنوا انشقاقهم رسميا عن التنظيم ، وأعلنوه مراقبا عاما للجماعة، مع تحميل التنظيم الدولي المسؤولية الكاملة عن الانشقاق. وقد صدر بيانهم هذا في 17 رمضان 1406 هجرية(1986/5/25)**

**مذكرات 1986/11/3**

**حضرت في 1986/11/3 لقاء عاما لأبناء محافظة حمص التي صوتت في معظمها للشيخ عبد الفتاح أبو غدة. تحدث الشيخ عن الوضع العام ، واعتبر أن الانشقاق والتصدع أضحيا أمرا واقعا.**

**مجلة البيان، ونشرة أخبار وآراء:**

**اتفق الجميع على إصدار نشرة شهرية للجماعة تحمل اسم (البيان) لأن جماعة السيد عدنان سعد الدين احتفظت باسم (النذير) لنشراتها . صدر العدد الأول من البيان في أواخر شهر أكتوبر 1986. ورافق ذلك نشرة أسبوعية تجمع أهم ما يكتب في الصحف والمجلات والإذاعات عن القضية السورية.**

**تتمة مذكرات 1986/11/3**

**التصدعات تذهب بالدين والأخلاق، وتنعش الاستزلام والتبعيات الرخيصة.**

**أضحت بيئة الجماعة في ظروف الانشقاق في غاية السوء. ضاعت القيم والأخلاق وفشا الكذب والتحامل والافتراء وكل العلل الرخيصة. من الأمثلة الفاقعة على ذلك الاستقواء بالعراق على باقي ابناء الجماعة. إذ ليس سرا أن السيد عدنان سعد الدين يحتفظ بعلاقات قوية مع القيادة العراقية ولا سيما مع السيد طه ياسين رمضان الذي هو عمليا الرجل الثاني في العراق بعد الرئيس صدام حسين. كنت قد احتفظت بأوراق شخصية ومستندات في واحد من بيوت العمل في عمان. للأسف فقد استولى بعضهم على هذه المستندات أثناء سفري خارج الأردن، وأبوا إرجاعها! قلت لهم وأنا الذي تربطني بهم علاقات عمل وعلاقات شخصية قوية جدا، إنني قد أتفهم استيلاءكم على مستندات العمل ، لكن أوراقي الشخصية جدا ليس لها علاقة بالخصومة! للأسف حتى أقرب الناس معرفة بي وتعاونا في الماضي رفضوا مناشداتي لهم. قائد مهم منهم وعدني بإرجاع أوراقي ولم يلتزم بوعده. اشعر بالعار. هل يمكن أن نصل إلى هذا القدر من سوء الأخلاق!**

**أحد المسؤولين الحياديين (أ. ذ، وقد توفي رحمه الله في السعودية فيما بعد) الذي لديه مستندات مهمة جدا، دعي إلى بغداد على عجل بحجة وجود أمور ضرورية. ذهب هذا الشخص من مقر إقامته في عمان إلى بغداد، في الوقت الذي بيت فيه طرف الشيخ سعيد إرسال شخص إلى عمان للاستيلاء على كل المستندات! هذا المسؤول نفسه دعي إلى غداء أثناء وجوده في بغداد ، وتم الاستيلاء على المستندات من**

**المكتب في بغداد بينما هو في الغداء المزعوم! أشياء مخزية ومقيتة تظهر كم أن الإنسان يمكنه التردي إلى أسوأ المنحدرات!**

**قيادات الطرفين:**

**جناح التنظيم الدولي: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مراقبا عاما. الدكتور حسن هويدي نائبا أول للمراقب العام. السيد علي البيانوني نائبا ثانيا . محمد السيد ( أبو زياد). السيد دندل جبر. السيد محمد الحسناوي. السيد خالد البيطار اعضاء. بالإضافة إلى أشخاص آخرين على قيد الحياة قد لا يرون مصلحة في ذكر أسمائهم. الأستاذ على البيانوني على قيد الحياة وهو شخصية عامة كما هو معروف.**

**قيادة السيد عدنان سعد الدين: السيد عدنان مراقبا عاما. الشيخ سعيد حوى نائبا أول للمراقب العام. السيد رياض شققة. السيد فاروق طيفور. السيد فاروق مشوح. السيد عبد الله الطنطاوي. السيد محمد المصطفى. وآخرون....**

**مفصل مهم: العلاقة مع السلطات العراقية:**

**كان الخط الأساسي للعلاقة مع السلطات العراقية هو السيد عدنان سعد الدين لأسباب تاريخية عملية. فانطلاق العمل المسلح واللجوء إلى العراق كان بمعرفة وترتيب السيد سعد الدين الذي سبق القول إنه كان على علاقة وثيقة مع السيد طه ياسين رمضان النائب الفعلي للرئيس العراقي صدام حسين.. كان العمل العسكري والتدريب في العراق يجري بمعرفة قيادة خاصة بهذه الأعمال ، من الطرفين السوري والعراقي، لكنها تحت سمع السيد سعد الدين والشيخ سعيد حوى معظم الأحيان. صحيح أن التحول عام 1981 إلى قيادة الوفاق بزعامة الدكتور حسن هويدي قد جعل العلاقات الرسمية عن طريقه، إلا أن العلاقة الأولى بين السيد سعد الدين وطه رمضان كانت أكثر فاعلية وتأثيرا ، لذا فإن قيادة الشيخ عبد الفتاح والظروف التي رافقت اختياره من حيث موضوع استمرارية العمل المسلح والنشاط المعارض بشكل عام، جعل العلاقة مع طرف الشيخ عبد الفتاح غير سلسة في مراحلها الأولى. واقتضى هذا جهودا حثيثة لإعطاء صفة رسمية للوجود السوري الجديد هناك. من ذلك سفر السيد علي البيانوني وبعض أعضاء القيادة إلى بغداد ولقائهم بمسؤولي ( المكتب السوري) وهي الجهة العراقية الموكلة بالعلاقة مع المعارضة السورية. كان هذا المكتب أميل لقيادة الشيخ عبد الفتاح، مما جعل الأمور تنحل تدريجيا وتصبح عادية ومنتظمة. والحقيقة أن هناك أعدادا كبيرة من الأسر والطلاب في المدارس والجامعات من كلا الطرفين، ولا بد من وجود ترتيبات رسمية وعملية لمعيشة هؤلاء وتنظيم أمورهم. هذا القرار أعطى جوا من الارتياح بعد توتر وتخوفات من تأثير جماعة السيد عدنان سعد الدين على القيادة العراقية.**

**وقد تقرر أن يقوم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة والدكتور حسن هويدي بزيارة بغداد لاحقا والالتقاء بالرئيس العراقي شخصيا. كان الرئيس العراقي يكن احتراما خاصا للشيخ عبد الفتاح أبو غدة لمكانته العلمية المعروفة في العالم الإسلامي.**

**التصدع...التصدع يستفحل!**

**أضحت الجماعة اليوم جماعتين في كل مكان وعلى جميع الصعد وفي كل المجالات! جماعتان في الأردن وعلاقتان مع السلطات الأردنية. جماعتان في كل أرجاء أوروبا. جماعتان في السعودية وباقي أرجاء الخليج العربي. ومن الناحية العملية ومن حيث أصل الخلاف المتوهم حول العمل العسكري والصلح مع**

**النظام، فإن أيا من الأمرين لم يحدث منه شيء على أرض الواقع! كانت جماعة (القتال) أعجز من أن تقوم بأي عمل عسكري ضد النظام لما أصاب الجماعة من وهن، إضافة إلى أن شباب الجماعة قد انخرطوا في حياتهم العملية مثل الدراسة الجامعية والعمل والزواج وإنشاء الأسر، وما يتضمنه هذا من وقت وجهد وانصراف من ثم عن موضوع العمل العسكري. وكذلك الأمر بالنسبة لموضوع الصلح مع النظام الذي هو ليس وليد رغبتنا فقط، بل هو في الحقيقة بيد النظام صاحب السطوة والقوة على أرض الواقع. إن الانقسام في حقيقته ناتج عن (الهزيمة) في المعركة مع النظام ، على الأقل من الناحية العسكرية.**

**مفصل آخر في التصدع: تصدع كل محافظة أو تماسكها!**

**ربما كان مهما جدا، لكنه غير مستغرب عند التأمل، أنه في الانشقاقات المتتالية منذ انشقاق الستينيات ، ينحاز معظم أبناء كل محافظة إلى اتجاه واحد، ولا تتصدع المحافظة نفسها إلا قليلا. حماة مثلا كانت على قلب رجل واحد في معظم الأحيان، وكذلك حلب التي تتماسك بسبب شخصيات مؤثرة مثل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. أما دمشق فكانت في معظم الأحيان منكمشة على نفسها ولا تؤثر في الآخرين فكأنها خارج الحسابات! والحقيقة أن السيد عصام العطار ومجايليه من القيادات حفظوا لها شيئا من التماسك الداخلي. حمص وإدلب فقط كانتا تنقسمان على نفسيهما إلى قسمين أكثر من مرة، لكن الحمصيين ما كانوا القادة في التصدع بل تبعا لأحد الفريقين. دير الزور مثلا مع الدكتور حسن هويدي تدور معه حيث دار إلا قليلا. ربما كان للعصبية المناطقية دور كبير في تماسك حماة ودمشق وحلب. عدا أن عاملا مميزا انضاف إلى حماة لتبقى متوحدة هو مجزرة حماة التي عمقت الطلب بالثأر لدى الحمويين وجعلتهم على قلب رجل واحد.**

**مفاوضات جديدة 1987!**

**تابع الإخوة في جناح الشيخ عبد الفتاح أبو غدة(المدعو دائما جناح التنظيم الدولي) الذين يرون ضرورة مفاوضة السلطة من جديد، مساعيهم في هذا الاتجاه، الأمر الذي حصل لاحقا فعلا. إن الانطباع الأولي لدى أبناء الجماعة كلها هو التساؤل عن عملية الانخراط في التفاوض بينما أنكر المسؤولون عزمهم على التفاوض! لقد كان هذا مزعجا جدا ومحبطا. الشباب في معظم الأحيان يغلب عليهم البراءة وصدق النوايا خلافا للمتقدمين بالسن الذين تتدخل عوامل كثيرة في اختياراتهم السياسية .**

**في شهر أبريل أيار من عام 1987، جرت جولة جديدة من المفاوضات مع النظام. كان وفد الإخوان يتألف من الدكتور حسن هويدي رئيسا، ومن السادة: علي البيانوني ومحمد الحسناوي ومحمد السيد وآخرين. بينما كان وفد النظام هو نفسه الذي قاد المفاوضات عام 1985، إذ كان برئاسة اللواء علي دوبا، وهشام بختيار وحسن علي وآخرين.**

**كنت قد شاركت في وضع تصور عن المفاوضات ، إلى جانب الدكتور عبد القدوس أبو صالح( توفي في 2022/3/22) وآخرين. كان تصورنا واضحا جدا حول ما نريده وما يمكن الحصول عليه والثمن الذي ينبغي دفعه لهذه العملية. كنا متأكدين من دموية النظام وطائفيته وأساليبه الوضيعة في إدارة**

**الأمور، لكننا ندرك أيضا مسؤوليتنا عما حدث، وآفاق المستقبل، وحجم المأساة الحالية ، ومسؤوليتنا التاريخية اليوم.**

**كنا واضحين في طروحاتنا في أنه لا يمكن إعطاء النظام صك براءة عن مسؤوليته المباشرة عما حدث في سورية. وأننا لن نعطي الدنية ولو كان ثمن هذا رقابنا. قلنا إننا حريصون على سورية، وإننا حريصون على مستقبل البلاد، ونريد ضمانات للحرية. إن حرية العمل الإسلامي أمر بدهي ، ولكننا كنا ندرك أننا يجب أن نعيش تحت مظلة النظام والاعتراف به. إنه ليس بالإمكان إلا أن نقبل بالواقع حسب الضرورة التي تقدر بقدرها. كنا جادين في (السعي نحو السلام) وحل المشكلة الإنسانية التي تقض مضاجع السوريين في أرجاء الأرض. ما نفعله من مفاوضات هو لمصلحة سورية وشعبها.**

**بدأت المفاوضات بسلاسة. تعددت الجولات، وتوتر الجو أحيانا، وحاول أناس من الطرفين تهدئة الوضع وعدم الذهاب بعيدا في الخصومة، بل إيجاد جو ودي لتسهيل الأمر. استجاب وفد السلطة لكثير من المطالب، وكان يمكن الوصول إلى حل، لكن الموقف الحكومي تغير في نهاية المطاف وعادت الأمور إلى نقطة البداية! طالب وفد السلطة الجماعة باعتذار علني عن موقفها من الأحداث منذ بدايتها. يعرف النظام أن هذا أمر مستحيل، وأن الجماعة لا تثق مطلقا بالنظام لتعطيه هذا الصك .زعم وفد النظام أن المدخل الفعلي لحل المشكلة هو هذا الاعتذار العلني، لأن باقي النقاط حسب زعمه ليست موضع خلاف! تريدون حرية العمل الإسلامي؟ هذه المساجد مفتوحة . تريدون إطلاق سراح المعتقلين؟ سيتم الأمر فور انتهاء المفاوضات والتوصل إلى حل. ربما سنحتفظ ببعض الأسماء التي شاركت في العمل العسكري بصورة فعالة. هؤلاء يمكن حل مشكلاتهم بالتدريج. وقد استنكر وفد النظام مطالبتنا بإطلاق سراح معتقلي الطليعة. قلنا لهم إن كل معتقل في سورية من كل اتجاه هو مسؤوليتنا ونحن نريد حريتهم كلهم، لأن مساعينا هي تحقيق انفراج داخلي كبير.**

**كان إصرار وفد النظام على اعتذار الإخوان العلني ، القشة التي قصمت ظهر البعير. من الواضح أنهم يريدون تكرار تجربة المفاوضات مع الطليعة بكل ابتذال. وقد انتهت المفاوضات فعليا بإصرار الجماعة على موقفها الرافض لأي مذلة أو مهانة أو استسلام.**

**هل كان وفد السلطة جادا في عملية التفاوض؟ يبدو أنه كان كذلك، لكن اتصالاتهم بدمشق كانت تغير الموقف بين جولة مفاوضات وأخرى. هل السلطة منقسمة؟ يبدو أن هناك شيئا من هذا القبيل( معظم هذه المعلومات مكتوبة بالاعتماد مباشرة على الأخ( أبو. ط).**

**كان للمفاوضات ردود أفعال سلبية على الصف أوضحها أنها قلتم (للقيادة) إنه لن تكون هناك مفاوضات وها هي المفاوضات قد تمت! الحقيقة أن الصف يعاني من فقدان الثقة واللامبالاة وعدم الاكتراث لأي حدث. قد لا يكون الأمر خطيرا، وأنا لم ألمس تشنجات كثيرة، لكن السبب الرئيسي في تقديري هو اللامبالاة.**

**تم إصدار بيان توضيحي من الجماعة حول المفاوضات، وزع على وزارات الخارجية في معظم أرجاء العالم. هذا البيان كان إلى جانب البيان العام الذي أصدرته الجماعة عن المفاوضات.**

### مذكرات 1987/11/11

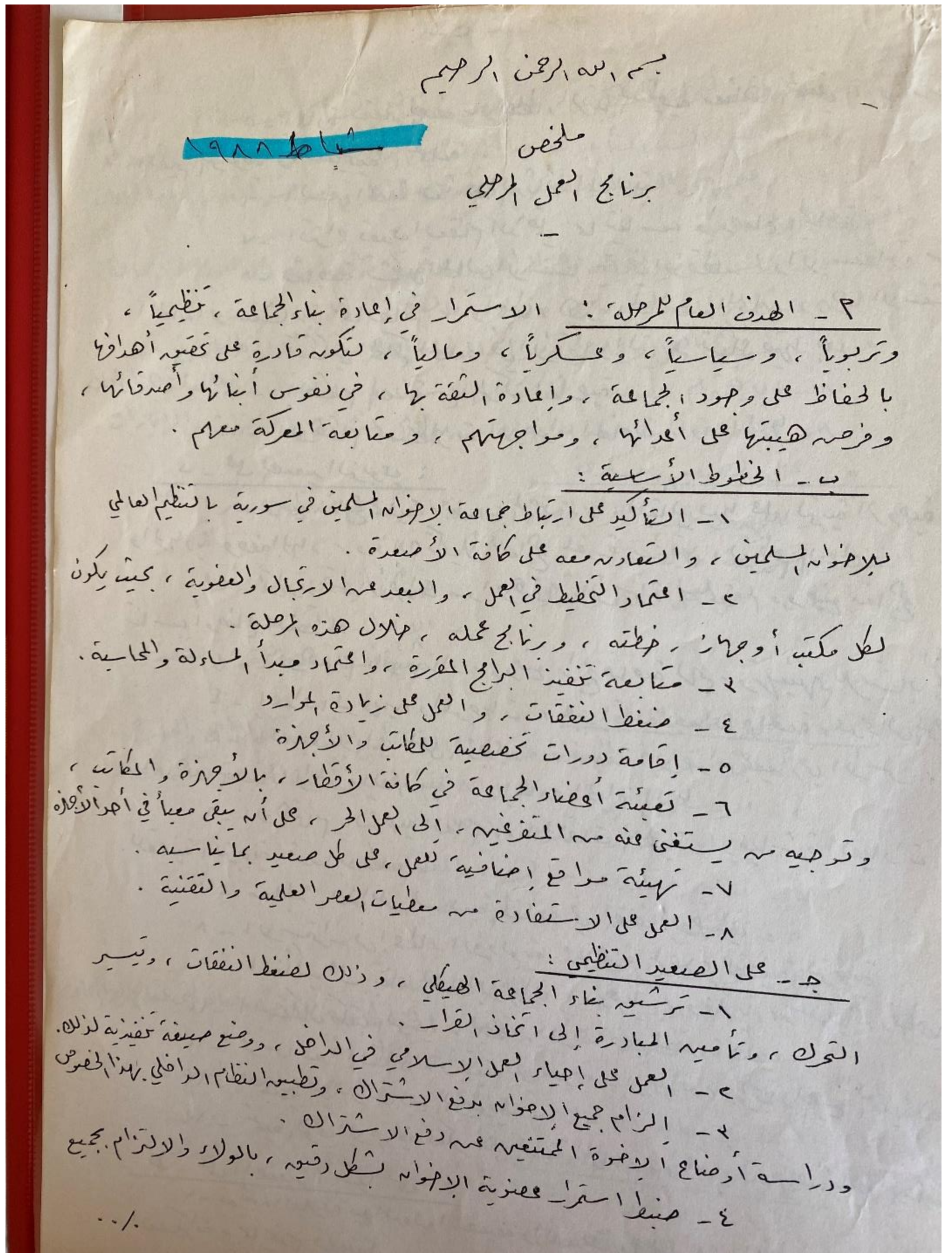
**سبق القول إن جماعة السيد عدنان سعد الدين وقفت ضدنا في العراق بشكل قوي، وكان إلى جانبهم السيد طه ياسين رمضان. ولذا كان لابد من تجاوز هؤلاء جميعا، والاتصال بالرئيس العراقي مباشرة، وهو ما تم فعلا بسبب حضور الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ومقابلة صدام حسين شخصيا، والانتهاء إلى أن تكون**

**أوضاعنا عادية مثل باقي الفصائل. ولقد تحسنت الأمور بالفعل، لكن ليس إلى الحد المطلوب، إذ لا تزال بعض الأجهزة تعرقل عملنا. يبدو أن الانصياع إلى أوامر الرئيس يجد من يعوقه، إذ أن هناك من يعبئ العراقيين ضدنا. بعد فترة وجيزة أعطيت الجماعة مدرسة للتدريب دليلا على عودة الأمور إلى أوضاعها الطبيعية.**

***وثائق ومستندات":***

**كنت قد احتفظت لأسباب العمل فقط ، بعدد من المستندات والوثائق المتعلقة بتاريخ تلك المرحلة من العمل. لا تشكل هذه المستندات في نشرها هنا أي تهديد أمني لأي شخص!**

**1- الوثيقة الأولى: ملخص البرنامج المرحلي لقيادة الإخوان المسلمين السوريين ، المعتمد في شهر شباط 1988.**



بسم الله الرحمن الرحيم

شباط ١٩٨٨

ملخص

برنامج العمل المرحلي

أ ـ الهدف العام للمرحلة : الاستمرار في إعادة بناء الجماعة ، تنظيمياً ، وتربوياً ، وسياسياً ، وعسكرياً ، ومالياً ، لتكون قادرة على تحقيق أهدافها بالحفاظ على وجود الجماعة ، وإعادة الثقة بها ، في نفوس أبنائها وأصدقائها ، وفرض هيبتها على أعدائها ، ومواجهتهم ، ومتابعة المعركة معهم .

ب ـ الخطوط الأساسية :

١ ـ التأكيد على ارتباط جماعة الإخوان المسلمين في سورية بالتنظيم العالمي للإخوان المسلمين ، والتعاون معه على كافة الأصعدة .

٢ ـ اعتماد التخطيط في العمل ، والبعد عن الارتجال والعفوية ، بحيث يكون لكل مكتب أو جهاز ، خطته ، وبرنامج عمله ، خلال هذه المرحلة .

٣ ـ متابعة تنفيذ البرامج المقررة ، واعتماد مبدأ المساءلة والمحاسبة .

٤ ـ ضغط النفقات ، والعمل على زيادة الموارد

٥ ـ إقامة دورات تخصصية للمكاتب والأجهزة

٦ ـ تعبئة أعضاء الجماعة في كافة الأقطار ، بالأجهزة والمكاتب ، وتوجيه من يستغنى عنه من المتفرغين ، إلى العمل الحر ، على أن يبقى معيناً في أحد الأجهزة

٧ ـ تهيئة مواقع إضافية للعمل ، على كل صعيد بما يناسبه .

٨ ـ العمل على الاستفادة من معطيات العصر العلمية والتقنية .

ج ـ على الصعيد التنظيمي :

١ ـ ترشيق بناء الجماعة الهيكلي ، وذلك لضغط النفقات ، وتيسير التحرك ، وتأمين المبادرة إلى اتخاذ القرار .

٢ ـ العمل على إحياء العمل الإسلامي في الداخل ، ووضع صيغة تنفيذية لذلك .

٣ ـ إلزام جميع الإخوان بدفع الاشتراك ، وتطبيق النظام الداخلي بهذا الخصوص ودراسة أوضاع الإخوة الممتنعين عن دفع الاشتراك .

٤ ـ ضبط استمرار عضوية الإخوان بشكل دقيق ، بالولاء والالتزام بجميع

../.

٥- إعادة تقييم الصف، وإعطاء الرتب التنظيمية معناها الحقيقي، وفق القيم التربوية والتنظيمية العملية.

٦- السعي الحثيث لتأمين الوثائق المطلوبة.

٧- اقتراح تعديل النظام الداخلي بما يتناسب وأوضاع الجماعة.

٨- متابعة تشكيل المجالس الاستشارية في الأقطار، والاستفادة من اللجان الاستشارية للمحافظات، وإعطاء هذه المجالس واللجان دورها الاستشاري.

٩- تشكيل المحاكم المحلية في الأقطار التي لم تشكل فيها بعد.

١٠- إحكام الصلة مع المراكز الخارجية.

١١- الاهتمام بمشكلات الإخوان الخاصة، ومعالجتها.

د- على الصعيد التربوي:

١- وضع مناهج عملية، تناسب المرحلة، والتأكيد فيها على التربية الروحية والجهادية وفقه الجهاد، وذلك تكميلاً للمناهج المقررة من قبل التنظيم العالمي.

٢- تطوير قسم الأخوات، والاهتمام بالأسرة المسلمة، ووضع مناهج تناسب أوضاع النساء.

٣- الاهتمام بالأشبال، ووضع برامج خاصة لهم، وتهيئتهم للانتساب إلى الجماعة.

٤- إعداد الموجهين والموجهات، عبر إقامة دورات خاصة وعبر مجالس الموجهين.

٥- الضبط الإداري للعمل التربوي، وتعبئة الإخوان جميعاً في الأسر، والاهتمام ببناء الأسرة الإخوانية، وإعادة الحياة إليها.

٦- الاهتمام بالتوجيه العام، والحلقات العلمية، ومباشرة القيادات للقضية التربوية قدر الإمكان.

٧- معالجة الظواهر السلبية العامة في الصف الإخواني.

٨- الاستمرار في إعطاء الأولوية في هذه المرحلة للقضية التربوية.

٩- التأكيد على بناء الفرد الإخواني، روحياً، وفكرياً، وسلوكياً، وتنظيمياً.

١٠- استكمال مكتب التربية، ليحقق الأهداف المعقودة عليه.

١١- غرس مبدأ التكافل، وتنميته في نفوس الإخوان، وإيجاد الصيغ العملية له.

١٢- التجديد في الأساليب التربوية.

١٢- تنمية الوعي الإخواني بفكر أهل السنة والجماعة، واعتماد كتب خاصة بالفرق الإسلامية وغيرها.

هـ- على الصعيد السياسي:

١- توثيق العلاقة مع الدول المضيفة والصديقة والمجاورة، والمنظمات السياسية والعسكرية، بما يخدم قضيتنا.

../.

٣ - محاربة الشائعات .

٤ - تثقيف الإخوان أمنياً ، وتوعيتهم .

٥ - تجميع المعلومات عن العدو .

٦ - حماية الصف الإخواني من أي اختراق

٧ - حماية الأخ أمنياً بالتثبت من أي معلومات ترفع بحقه .

---

جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ                    قيادة الجماعة

شباط ١٩٨٨ م

**2- الوثيقة الثانية: بيان مجلس الشورى للإخوان المسلمين السوريين في شهر تموز 1988 . وهذا البيان كان للنشر في حينها، لكنه في قراءته الآن يعطي تصورا واضحا عن هموم تلك المرحلة ومشكلاتها. باختصار كان الصف الإخواني السوري يتمزق فعلا. يعكس البيان أيضا موقف الإخوان المسلمين السوريين من قضايا عربية وإسلامية أهمها في ذاك الوقت الحرب العراقية الإيرانية التي كان الطرف الإيراني يلح على عدم وقفها. هناك أيضا الموقف الواضح للجماعة من أحداث المشكلات التي وقعت من الجانب الإيراني، في أيام الحج في المملكة العربية السعودية. وقف الإخوان المسلمون في سورية بكل قوة مع المملكة، وأدانوا التصرفات الإيرانية، وهو الموقف المتوقع من الإخوان المسلمين السوريين بطبيعة الحال.**

شهر تموز ١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

**بيان مجلس الشورى لجماعة الإخوان المسلمين في سورية**

**في دورته العادية الخامسة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية طيبة مباركة وبعد؛ فقد اجتمع مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في سورية، في دورته الاعتيادية الخامسة، بحضور فضيلة المراقب العام الشيخ عبد الفتاح أبوغدة حفظه الله، وتدارس القضايا المدرجة على جدول أعماله، وأصدر فيها القرارات والتوصيات المناسبة، كما تدارس المجلس القضايا السياسية، المحلية والعربية والإسلامية، وحدد موقف الجماعة منها، ورسم سبيل السير العام..

**أولاً: على صعيد الجماعة الداخلي**: استمع المجلس إلى تقرير القيادة، وتقارير المكاتب الاختصاصية، واطلع من خلال ذلك، على تطور العمل، وأبدى ارتياحه للنتائج التي وصل إليها في كافة الميادين، لا سيما ميدان الإعداد والتدريب، واتخذ بعد المناقشة المستفيضة ما رآه مناسباً من قرارات وتوصيات.. وسجل شكره وتقديره للجهود الطيبة التي بذلتها القيادة ومكاتبها في تحمل أعباء العمل في هذه المرحلة الصعبة..

واستعرض المجلس الوضع التنظيمي للجماعة في سائر الأقطار، واستمع إلى تقارير المراكز، وشكر الجهود التي تبذلها الإدارات من أجل تنفيذ سياسة الجماعة الداخلية. وإن المجلس ليوصي الإخوان في جميع المراكز، بمزيد من التآلف والتعاون، في سبيل دعم مسيرة الجماعة، وقطع الطريق على المشككين الذين ظهرت حقيقتهم، وأبانوا عن أنفسهم، ويوجه نداءه إلى من كانت فيه بقيّة.. من المتأخرين عن اللحاق بركب الجماعة، أن يبادروا إلى الالتحاق بالصف، فقد أسفر الصبح لذي عينين..

ولقد وقف المجلس طويلاً عند حملة التشويه التي شنتها بعض الجهات على الجماعة، وأوصى القيادة بإصدار بيان موضوعي، يناقش مجمل القضايا المطروحة، ويحدد موقف الجماعة منها بدقة، كما أعلن المجلس في بيان خاص، عن استيائه مما اقترفه بعض الذين يحسبون أنفسهم على الصف الإسلامي، من نيل من فضيلة المراقب العام ونائبه، ومن رجالات الجماعة ومؤسساتها وتاريخها، والتحالف الوطني لتحرير سورية، والتمس المجلس فيه، من جميع الهيئات والمنظمات والشخصيات الإسلامية، إسقاط اسم المسيء من عداد العاملين في ميدان الدعوة الإسلامية.

وتدارس المجلس، على ضوء التطورات الأخيرة، موقف الجماعة من التحالف الوطني لتحرير سورية، آخذاً بعين الاعتبار، مصلحة الوطن العليا، والظروف القاسية التي يمر بها شعبنا في سورية، والتي تحتّم توظيف كل الجهود واستيعاب جميع الطاقات، من أجل التصدّي للنظام الطائفي المستبد، الذي يتسلط على رقاب شعبنا. وأوصى القيادة أن تتجاوز كل المعارك الصغيرة والجانبية المفتعلة، وأن تتوجه لبذل أقصى جهدها، لدعم المسيرة التحالفية، والارتقاء بها لتكون قادرة على أداء المهام المناطة بها.

**ثانياً: على الصعيد الداخلي للقطر**: أيها الإخوة الكرام؛ إن شعبنا المنكوب في سورية، ليعيش فترة حالكة، هي الأشد سواداً في تاريخ سورية المعاصر؛ فالانهيار والدمار يلفّان كل شيء، ولقد جاء هذا الانهيار الشامل نتيجة سياسات النظام الخرقاء، الداخلية والعربية والدولية، فسياسته الطائفية ومحاربته لعقيدة الأمة ومقدساتها، أدت إلى تمزق في الوحدة الوطنية، وفساد في البنيان الاجتماعي، وانهيار على كل صعيد.. في الأخلاق والقيم، وفي التربية والتعليم، وفي القوانين والنظم، وفي الجيش أمام تهديدات العدو الإسرائيلي المغتصب للأرض، إلى جانب سحق الإنسان وإهدار حريته وكرامته، فسجون النظام ماتزال ملأى بعشرات الآلاف من المواطنين الشرفاء، من جميع الفئات، الإسلامية وغيرها، يعيشون أسوأ ظروف الاعتقال وأقساها..

ولقد انعكست سياسات النظام الباطنية والشاذة على الصعيد العربي، تمزقاً في الصف العربي، وعزلة لقطرنا المنكوب، عن أشقائه في سائر الدول العربية، ويكفي أن نذكر بموقف النظام الشاذ والشائن من الحرب العراقية الإيرانية، حتى تتضح أبعاد الشذوذ ومداه.

وفي ميدان السياسة الخارجية، يظهر عداء النظام السافر لكل قضية من قضايا الشعوب الإسلامية، ولا سيما قضية أفغانستان والجهاد الأفغاني، وموقف النظام المعادي للتجمعات الإسلامية أينما وجدت، إلى جانب العمليات التخريبية التي يمارسها عملاء النظام ضد أبناء الشعب التركي المسلم على القرى الحدودية، وفي قلب التجمعات البشرية.

ولعل من أوضح الشواهد على فساد هذا النظام، وانحطاط القائمين عليه، المحاولة التي قام بها بعض عصاباته، لدفن النفايات النووية والسامة، في أرض وطننا الكريم المعطاء. . وإن مجلس الشورى إذ يعلن عن بالغ قلقه، إزاء هذه المحاولة الخسيسة الغادرة، ليناشد جامعة الدول العربية، وجميع الهيئات والمؤسسات الدولية المختصة، والأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، التدخل لمنع تكرار مثل هذا العمل الأثيم.

أيها الإخوة الكرام، **إزاء كل ما تقدم**، ومن أجل صبح أغرّ منير. . تستمر جماعتنا في موقفها المتصدّي للنظام، الرافض لكل سياساته الخرقاء، حتى ينزاح هذا **الكابوس** عن صدر شعبنا الصامد المصابر بإذن الله.

**ثالثاً: على الصعيد العربي**: تدارس مجلس الشورى، تطور العلاقات مع الدول المضيفة، ونموها واطرادها. . وقدر عالياً موقف هذه الدول الشقيقة المتفهمة لأوضاع شعبنا، ولطبيعة النظام الذي نقاومة، وصعوبة المهمة التي نتصدى لها. . وإن مجلس الشورى، ليسجل شكره وتقديره وامتنانه، للإخوة الأشقاء في سائر الأقطار، على ما بذلوا من نصرة، وقدموا من عون وتسديد. .

ووقف المجلس ملياً أمام الحرب العراقية الإيرانية، التي أخفقت كل المساعي الخيرة في إيقافها، ورأى أن عناد إيران الواضح والمكشوف، في رفض كل مسعى حميد، لحقن الدماء، وإقامة علاقات الحب والوئام، على أساس الاحترام المتبادل وحسن الجوار، يقتضي من كل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية أن يجهروا بكلمة الحق، في وجه الصلف الإيراني، وأن يدينوا بصراحة، السياسة الدموية الرعناء، لحكام طهران، التي أودت بأرواح مئات الألوف من أبناء الشعبين المسلمين، في العراق وإيران، وقد أوصى المجلس قيادة الجماعة، أن تسعى جهدها، لتوضيح صورة هذه الحرب، على حقيقتها، لدى جميع الهيئات والمنظمات والشخصيات الإسلامية في كل مكان، وأن توحد الموقف الإسلامي على كلمة صريحة واضحة، تسجل للحق وللتاريخ. . كما دعا كافة الدول العربية والإسلامية، إلى أن تحذو حذو المملكة العربية السعودية، فتقطع علاقاتها مع النظام الإيراني المعاند الباغي.

كما عبر المجلس عن بالغ قلقه، من الهجمة الطائفية المتعصبة، التي يقودها خميني وأتباعه، ضد شباب الإسلام في كثير من الدول والأقطار، في أوروبه وأفريقية وجنوب شرقي آسيا، هذه الهجمة التي تتمثل في حملة ثقافية تبشيرية، وبعثات تعليمية، تتسلل إلى قلوب المسلمين وعقولهم، تحت راية الإسلام، ومن خلال شعارات إسلامية زائفة. . وإن المجلس ليناشد جميع العاملين في ميدان الدعوة الإسلامية، وجميع أولي الأمر من حكام المسلمين، أن يبادروا إلى وضع خطة استراتيجية، للتعاون المثمر الفعال، للتصدّي لهذه الهجمة، وتحصين أبناء المسلمين، ثقافياً ودعوياً، حتى لا تجوز عليهم عقائد المنحرفين، وأضاليل المضللين. .

**رابعاً: القضية الفلسطينية**: وأمام التطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية، حيّى المجلس صمود إخواننا في فلسطين المحتلة، وانتفاضتهم الجهادية المباركة. . وإن جماعة الإخوان المسلمين، من واقع إيمانها بقدسية القضية الفلسطينية، لتعلن عن تضامنها المطلق، وتأييدها الكامل للانتفاضة الفلسطينية في الأرض المحتلة، وتلتمس من كافة المسؤولين، وعلى المستويين الرسمي والإسلامي أن يبذلوا أقصى ما يستطيعون من جهد، لدعم هذه الانتفاضة، ومساعدتها على تحقيق أهدافها في إطار المصلحة العليا للقضية الفلسطينية، من خلال رؤية عربية إسلامية موحدة.

كما أن مجلس الشورى، ليعلن استنكاره وإدانته للحرب الشرسة التي ما فتىء النظام السوري يديرها ضد أبناء المخيمات الفلسطينية في لبنان، هذه الحرب التدميرية التي تستهدف حصد الطاقات البشرية الفلسطينية، من مقاتلين وأطفال ونساء. . وتصفية المقاومة الفلسطينية، متمثلة في منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

**خامساً: حرمة الحج وشعائره**: انطلاقاً من إدانة مجلس الشورى، للمأساة الدامية والمؤلمة التي حدثت في العام الماضي بين حجاج بيت الله الحرام، حيث سفك الدم الحرام في البلد الحرام، في الشهر الحرام، يؤيد المجلس السياسات الرشيدة التي أقرتها حكومة المملكة العربية السعودية، من أجل صيانة حرمات المقدسات، وتوفير الأمن لحجاج بيت الله الحرام، وإن جماعة الإخوان المسلمين لتناشد المسلمين جميعاً، [illegible] حرمة هذه المناسك، وأن يشتركوا جميعاً في تعظيم شعائر الله . . ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.

**سادساً: القضية اللبنانية:** وقد أدان المجلس بشدة، السياسة التمزيقية التي يتبعها النظام السوري، على أرض لبنان، والتي تقوم على ضرب جميع الفئات ببعضها، من أجل تحقيق مكاسب ذاتية، وإن جماعة الإخوان المسلمين، مع تمسكها بوحدة لبنان، تدعو جميع الفرقاء المعنيين، إلى الأخذ بروح الحوار الجادّ والبنّاء، وتغليب المصلحة العليا للوطن، من غير استئثار من أحد بأمر الوطن وأبنائه..

**سابعاً: القضية الأفغانية:** يؤكد مجلس الشورى، تأييده للإخوة المجاهدين الأفغان، في جهادهم المبارك، ضد الغزو الشيوعي والتسلط الماركسي، على شعب أفغانستان المسلم، ويعلن تأييده للحكومة، التي شكلها اتحاد المجاهدين الأفغان، ويناشد جميع الدول والمؤسسات والمنظمات الإسلامية أن تمد يد العون والمساندة والتأييد، لهؤلاء المجاهدين الأبطال.

وفي الختام؛ إن مجلس الشورى، يرفع إلى فضيلة المرشد العام للجماعة، وإخوانه الأفاضل في مكتب الإرشاد العام، أسمى آيات الحب والولاء والتقدير، معاهداً الله عز وجل على الثبات على مبادىء الإسلام ودعوة الإخوان المسلمين، والقيام بأعباء الأمانة، مستمداً منهم - بعد الله تعالى - العون والتأييد والتسديد. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون..﴾.

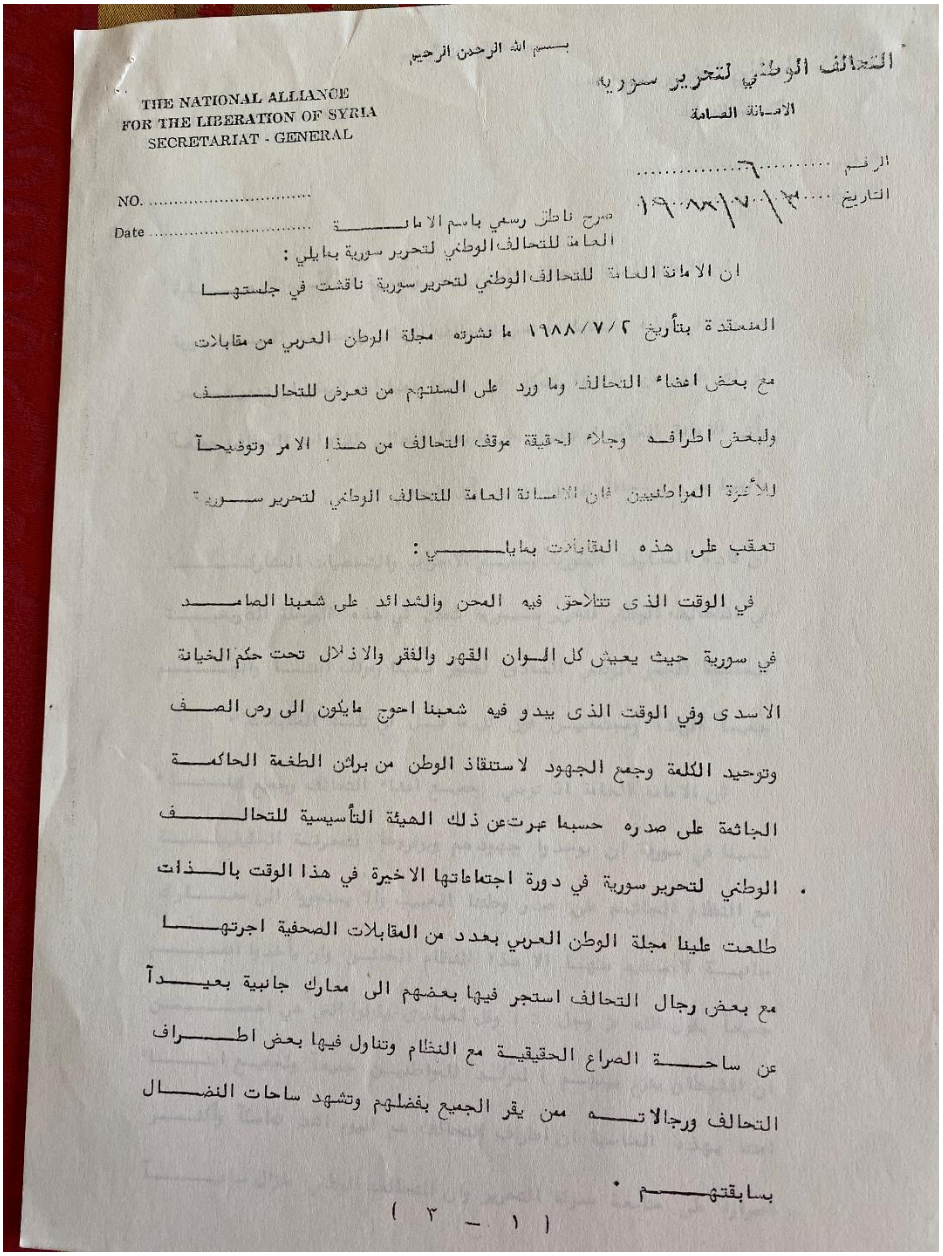
والله أكبر ولله الحمد.

ذو القعدة ١٤٠٨هـ

تموز ١٩٨٨ م

**مجلس الشورى**

3- الوثيقة الثالثة: بيان من الأمانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية ، والذي كان يضم الإخوان المسلمين السوريين وحزب البعث السوري المعارض للنظام، وناصريين ومستقلين. البيان يعكس المرارة التي تميزت بها تلك المرحلة ومدى التصدع في الصف الإخواني السوري.



بسم الله الرحمن الرحيم

التحالف الوطني لتحرير سورية
الامانة العامة

THE NATIONAL ALLIANCE
FOR THE LIBERATION OF SYRIA
SECRETARIAT - GENERAL

الرقم ......٦......
التاريخ ....١٣/٧/١٩٨٨

NO. ..............................
Date ..............................

صرح ناطق رسمي باسم الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية بمايلي :

ان الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية ناقشت في جلستها المنعقدة بتأريخ ١٩٨٨/٧/٢ ما نشرته مجلة الوطن العربي من مقابلات مع بعض اعضاء التحالف وما ورد على السنتهم من تعرض للتحالف ولبعض اطرافه وجلاء لحقيقة موقف التحالف من هذا الامر وتوضيحاً للأخوة المواطنيين فان الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية تعقب على هذه المقابلات بمايلي :

في الوقت الذى تتلاحق فيه المحن والشدائد على شعبنا الصامد في سورية حيث يعيش كل الوان القهر والفقر والاذلال تحت حكم الخيانة الاسدى وفي الوقت الذى يبدو فيه شعبنا احوج مايكون الى رص الصف وتوحيد الكلمة وجمع الجهود لاستنقاذ الوطن من براثن الطغمة الحاكمة الجاثمة على صدره حسبما عبرت عن ذلك الهيئة التأسيسية للتحالف الوطني لتحرير سورية في دورة اجتماعاتها الاخيرة في هذا الوقت بالذات طلعت علينا مجلة الوطن العربي بعدد من المقابلات الصحفية اجرتها مع بعض رجال التحالف استجر فيها بعضهم الى معارك جانبية بعيداً عن ساحة الصراع الحقيقية مع النظام وتناول فيها بعض اطراف التحالف ورجالاته ممن يقر الجميع بفضلهم وتشهد ساحات النضال بسابقتهم .

( ١ - ٣ )

بسم الله الرحمن الرحيم

**التحالف الوطني لتحرير سوريه**
الامـانة العـامة

الرقم ..............................
التاريخ ..............................

THE NATIONAL ALLIANCE
FOR THE LIBERATION OF SYRIA
SECRETARIAT - GENERAL

NO. ..............................
Date ..............................

ان الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية اذ تأسف لكل عبـــــارة صدرت في هذه المقابلات تمس التحالف الوطني والمعارضة الســـــورية او اى طرف من اطرافها لتؤكد ان هذه العبارات لايمكن ان تعبر عـــــن رأى الامانة العامة او تتفـق مع تقويمها العالي لقيادات التحالف جميعاً وأنمـا هي في حالة ثبوتها مجرد رأى شخصي .

ان قادة المعارضة السورية وجميــع الاحزاب والشخصيات المشاركـــــة في التحالف الوطني لتحرير ســـورية تتمثل في هذه المرحلة التاريخيـــة الحاسمة الحس الوطني الصادق لضمير شعبنا وموقف امتنـــا وأنهـــم جميعاً افراداً ومجتمعيـــن فوق كل ما قيـــل في تلـك المقابلات .

ان الامانة العامة اذ توصي جميـــع اعضاء التحالف وجميع ابنـــــاء شعبنا في سورية ان يوحدوا جهودهم ويوفروها للمعركـة الحقيقيـــــة مع النظام الجاثـم على صدر وطننا الحبيب والا يستجروا الى معـــــارك جانبيـــة لايستفيد منهـا الا هذا النظام الخائـن وان يأخذوا انفسهـــم جميعاً بقول الله عز وجل : ( وقل لعبادى يقولوا التي هي احســــــن ان الشيطان ينزغ بينهـــم ) لنؤكـد للمواطنيـن جميعاً ولجميـع ابنـــــاء امتنا بهذه المناسبة ان اطراف التحالف هم اليوم اشد تماسكاً وأكثــــر اصراراً على متابعة معركة التحرير وان التحالف الوطني مازال ساعيـــــاً

بســم الله الرحمن الرحيم

THE NATIONAL ALLIANCE
FOR THE LIBERATION OF SYRIA
SECRETARIAT - GENERAL

NO. ...............................

Date ...............................

التحالف الوطني لتحرير سوريه

الامـانة العـامة

الرقـم ...........................

التاريخ ...........................

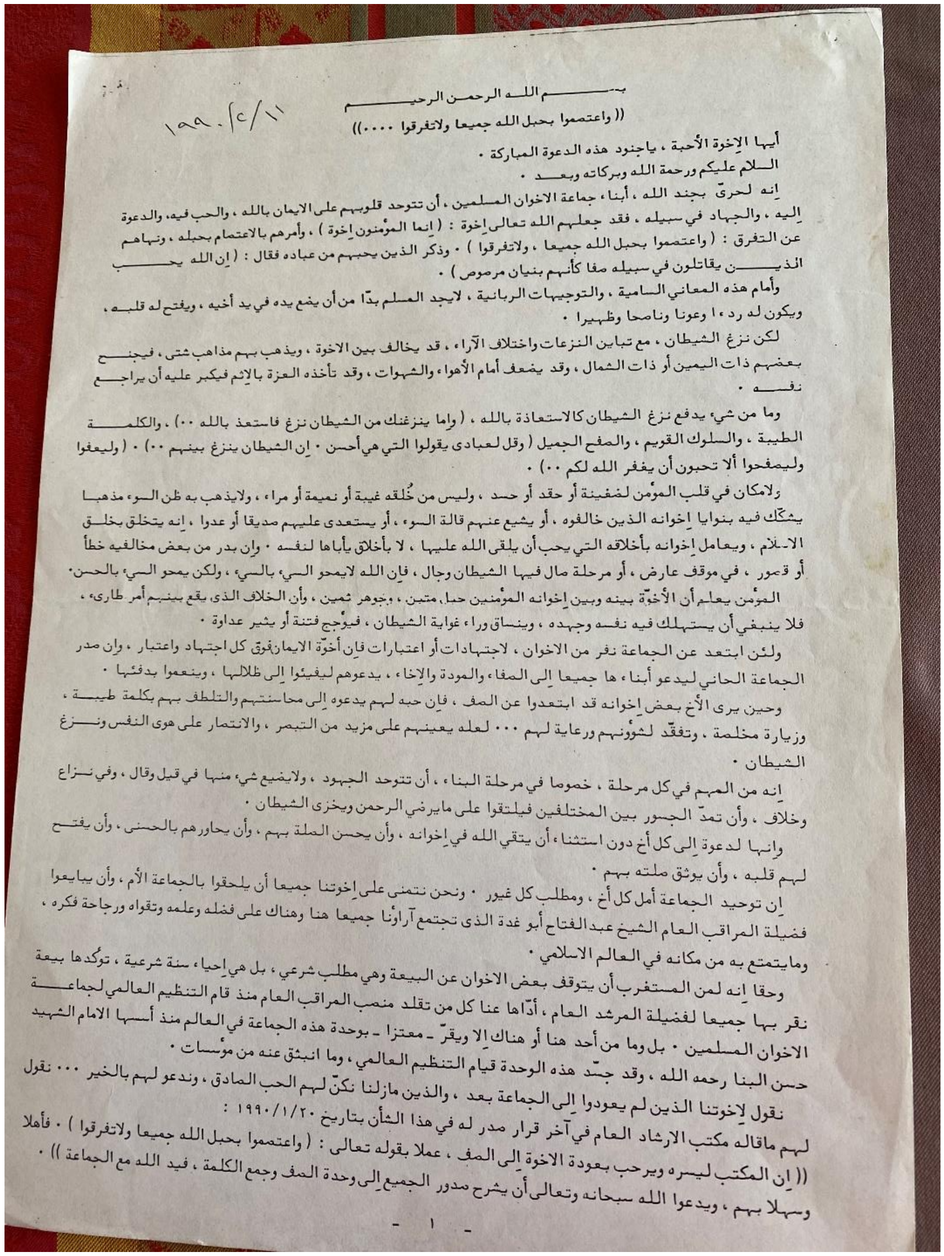
لتوسيع اطاره لاستيعاب جميع القوى الخيرة المناضلة ضد عدو الشعب والانسانيــة حليف الصهيونيــة وكل اعداء الامة حافــظ اسد وهـــــر بهذا انمــا يتحرك مستهديآ بتطلعاتكــم نحو الوحدة الوطنيـــــــة الشاملــة مستلهمــآ البسالة والصبر من صمود شعبنا وتضحياتــــــــه.

والسلام عليكـم ورحمة اللـــــــــــــه .

الامانة العامة

للتحالف الوطني لتحرير ســـــورية

**الوثيقة الرابعة: بيان من قيادة الإخوان المسلمين السوريين عن امتناع جماعة الأستاذ عدنان سعد الدين عن العودة إلى صف الجماعة ، بعد عودة قسم منهم بالفعل.**



١٩٩٠/٢/١١

بســـم اللــه الرحمــن الرحيـــم

(( واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا ....))

أيها الإخوة الأحبة ، ياجنود هذه الدعوة المباركة .

الســلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعـــد .

إنه لحريّ بجند الله ، أبناء جماعة الاخوان المسلمين ، أن تتوحد قلوبهم على الايمان بالله ، والحب فيه، والدعوة إليه ، والجهاد في سبيله ، فقد جعلهم الله تعالى إخوة : ( إنما المؤمنون إخوة ) ، وأمرهم بالاعتصام بحبله ، ونهاهم عن التفرق : ( واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولاتفرقوا ) . وذكر الذين يحبهم من عباده فقال : ( إن الله يحـــب الذيــــن يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ) .

وأمام هذه المعاني السامية ، والتوجيهات الربانية ، لايجد المسلم بدّا من أن يضع يده في يد أخيه ، ويفتح له قلبــه ، ويكون له ردءا وعونا وناصحا وظهيرا .

لكن نزغ الشيطان ، مع تباين النزعات واختلاف الآراء ، قد يخالف بين الاخوة ، ويذهب بهم مذاهب شتى ، فيجنــح بعضهم ذات اليمين أو ذات الشمال ، وقد يضعف أمام الأهواء والشهوات ، وقد تأخذه العزة بالإثم فيكبر عليه أن يراجــع نفســه .

وما من شيء يدفع نزغ الشيطان كالاستعاذة بالله ، ( وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله .. ) ، والكلمـــة الطيبة ، والسلوك القويم ، والصفح الجميل ( وقل لعبادى يقولوا التي هي أحسن . إن الشيطان ينزغ بينهم .. ) . ( وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم .. ) .

ولامكان في قلب المؤمن لضغينة أو حقد أو حسد ، وليس من خُلقه غيبة أو نميمة أو مراء ، ولايذهب به ظن السوء مذهبا يشكّك فيه بنوايا إخوانه الذين خالفوه ، أو يشيع عنهم قالة السوء ، أو يستعدى عليهم صديقا أو عدوا ، إنه يتخلق بخلــق الاسلام ، ويعامل إخوانه بأخلاقه التي يحب أن يلقى الله عليها ، لا بأخلاق يأباها لنفسه . وإن بدر من بعض مخالفيه خطأ أو قصور ، في موقف عارض ، أو مرحلة صال فيها الشيطان وجال ، فإن الله لايمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن .

المؤمن يعلم أن الأخوّة بينه وبين إخوانه المؤمنين حبل متين ، وجوهر ثمين ، وأن الخلاف الذى يقع بينهم أمر طارىء ، فلا ينبغي أن يستهلك فيه نفسه وجهده ، وينساق وراء غواية الشيطان ، فيؤجج فتنة أو يثير عداوة .

ولئن ابتعد عن الجماعة نفر من الاخوان ، لاجتهادات أو اعتبارات فإن أخوّة الايمان فوق كل اجتهاد واعتبار ، وإن صدر الجماعة الحاني ليدعو أبناءها جميعا إلى الصفاء والمودة والإخاء ، يدعوهم ليفيئوا إلى ظلالها ، وينعموا بدفئها .

وحين يرى الأخ بعض إخوانه قد ابتعدوا عن الصف ، فإن حبه لهم يدعوه إلى محاسنتهم والتلطف بهم بكلمة طيبـــة ، وزيارة مخلصة ، وتفقّد لشؤونهم ورعاية لهم ... لعله يعينهم على مزيد من التبصر ، والانتصار على هوى النفس ونـــزغ الشيطان .

إنه من المهم في كل مرحلة ، خصوصا في مرحلة البناء ، أن تتوحد الجهود ، ولايضيع شيء منها في قيل وقال ، وفي نـــزاع وخلاف ، وأن تمدّ الجسور بين المختلفين فيلتقوا على مايرضي الرحمن ويخزى الشيطان .

وإنها لدعوة إلى كل أخ دون استثناء أن يتقي الله في إخوانه ، وأن يحسن الصلة بهم ، وأن يحاورهم بالحسنى ، وأن يفتــح لهم قلبه ، وأن يوثق صلته بهم .

إن توحيد الجماعة أمل كل أخ ، ومطلب كل غيور . ونحن نتمنى على إخوتنا جميعا أن يلحقوا بالجماعة الأم ، وأن يبايعوا فضيلة المراقب العام الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الذى تجتمع آراؤنا جميعا هنا وهناك على فضله وعلمه وتقواه ورجاحة فكره ، ومايتمتع به من مكانه في العالم الاسلامي .

وحقا إنه لمن المستغرب أن يتوقف بعض الاخوان عن البيعة وهي مطلب شرعي ، بل هي إحياء سنة شرعية ، تؤكدها بيعة نقر بها جميعا لفضيلة المرشد العام ، أدّاها عنا كل من تقلد منصب المراقب العام منذ قام التنظيم العالمي لجماعـــة الاخوان المسلمين . بل وما من أحد هنا أو هناك إلا ويقرّ - معتزا - بوحدة هذه الجماعة في العالم منذ أسسها الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، وقد جسّد هذه الوحدة قيام التنظيم العالمي ، وما انبثق عنه من مؤسسات .

نقول لإخوتنا الذين لم يعودوا إلى الجماعة بعد ، والذين مازلنا نكنّ لهم الحب الصادق ، وندعو لهم بالخير ... نقول لهم ماقاله مكتب الارشاد العام في آخر قرار صدر له في هذا الشأن بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٠ :

(( إن المكتب ليسره ويرحب بعودة الاخوة إلى الصف ، عملا بقوله تعالى : ( واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا ) . فأهلا وسهلا بهم ، ويدعوا الله سبحانه وتعالى أن يشرح صدور الجميع إلى وحدة الصف وجمع الكلمة ، فيد الله مع الجماعة )) .

- ١ -

كما نقول لكل من تقدم باقتراح في هذا الشأن ، وبكل الحب : لانملك إلا الالتزام بقرار مؤسسات الجماعة العليا ، بعد أن حمل ممثلونا وغيرهم إلى تلك المؤسسات كل الصيغ المقترحة ، فكان جوابها هو ما أشرنا إليه . فاعذرونا يرحمكم الله ، وأقبلوا على جماعتكم ، ووحدوا صفكم ، فالاسلام يأبى الفرقة ، والجهاد يستلزم الوحدة ، وخلاص شعبنا ينتظر منا وثبة واحدة ربانية قوية ، تحقق أهدافها في إعزاز دين الله وإقامة حكمه . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

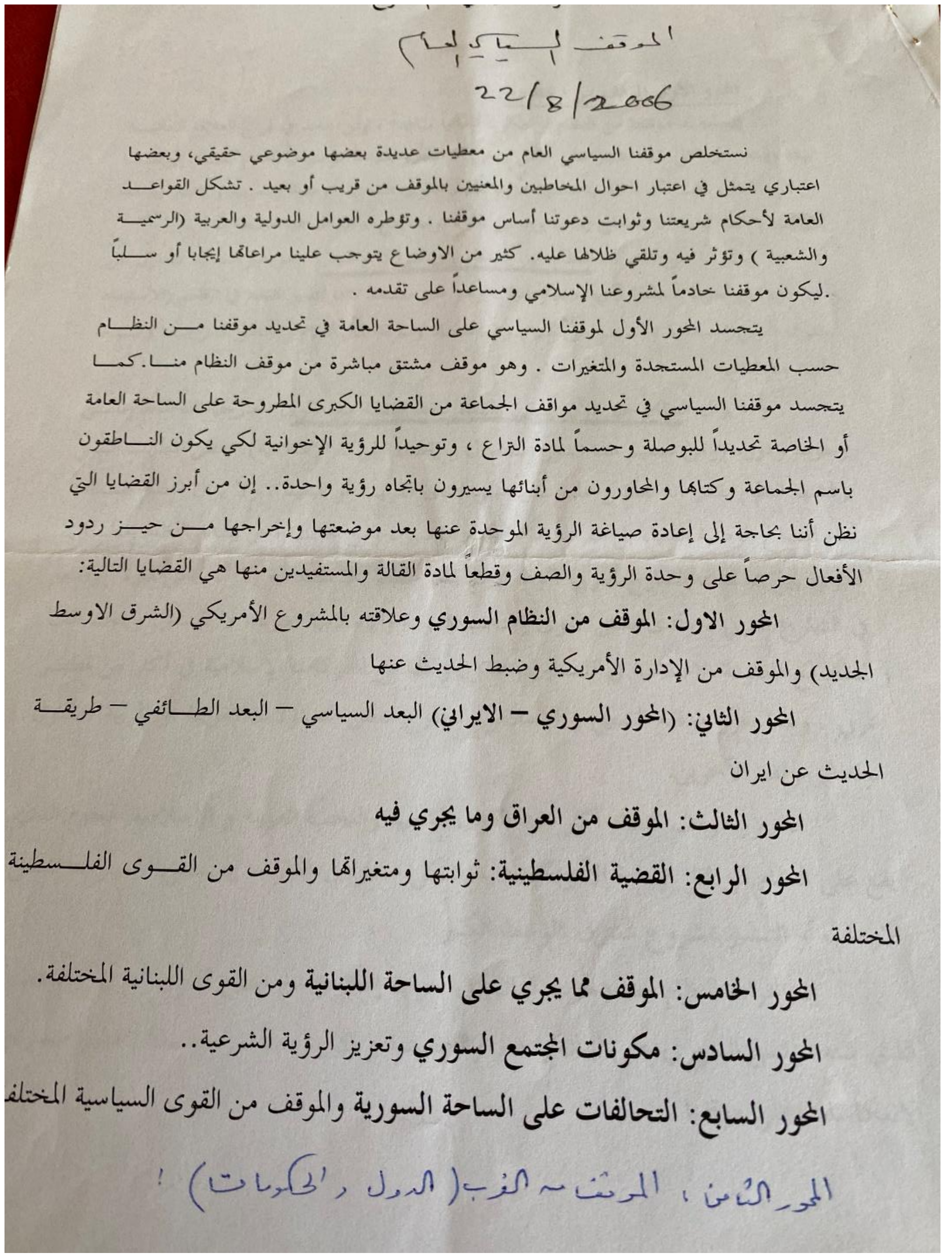
والله أكبر ولله الحمد

١٥ / رجب / ١٤١٠ هـ
١١ / شباط / ١٩٩٠ م

قيادة الجماعة

الرجاء : العمل بموجبه، ومواصلة المودة مع الإخوة في الطرف الآخر، وإيصال هذا التذكير إليهم. كتب الله على أيديكم الخير، وألف به القلوب، إنه على ما يشاء قدير.

**الوثيقة الخامسة: مذكرة داخلية من قيادة الإخوان المسلمين السوريين، إلى الصف الإخواني السوري بعنوان الموقف السياسي العام في سنة 2006. تبين هذه الوثيقة كما كل وثيقة شبيهة، نمط التفكير الإخواني وهمومه ومشكلاته في تلك المرحلة. طبعا كان بشار الأسد قد عين رئيسا للنظام ، وكان هناك أحاديث عن احتمالات انفتاح عام في سورية. محاور التقدير هي الموقف من النظام الحاكم في تلك الفترة، ثم الموقف من إيران واحتلال العراق من قبل أمريكا 2003 وأعمال المقاومة لهذا الاحتلال، ومسائل أخرى.**



الموقف السياسي العام

22/8/2006

نستخلص موقفنا السياسي العام من معطيات عديدة بعضها موضوعي حقيقي، وبعضها اعتباري يتمثل في اعتبار احوال المخاطبين والمعنيين بالموقف من قريب أو بعيد . تشكل القواعد العامة لأحكام شريعتنا وثوابت دعوتنا أساس موقفنا . وتؤطره العوامل الدولية والعربية (الرسمية والشعبية ) وتؤثر فيه وتلقي ظلالها عليه. كثير من الاوضاع يتوجب علينا مراعاتها إيجابا أو سلباً .ليكون موقفنا خادماً لمشروعنا الإسلامي ومساعداً على تقدمه .

يتجسد المحور الأول لموقفنا السياسي على الساحة العامة في تحديد موقفنا من النظام حسب المعطيات المستجدة والمتغيرات . وهو موقف مشتق مباشرة من موقف النظام منا.كما يتجسد موقفنا السياسي في تحديد مواقف الجماعة من القضايا الكبرى المطروحة على الساحة العامة أو الخاصة تحديداً للبوصلة وحسماً لمادة النزاع ، وتوحيداً للرؤية الإخوانية لكي يكون الناطقون باسم الجماعة وكتابها والمحاورون من أبنائها يسيرون باتجاه رؤية واحدة.. إن من أبرز القضايا التي نظن أننا بحاجة إلى إعادة صياغة الرؤية الموحدة عنها بعد موضعتها وإخراجها من حيز ردود الأفعال حرصاً على وحدة الرؤية والصف وقطعاً لمادة القالة والمستفيدين منها هي القضايا التالية:

**المحور الاول: الموقف من النظام السوري** وعلاقته بالمشروع الأمريكي (الشرق الاوسط الجديد) والموقف من الإدارة الأمريكية وضبط الحديث عنها

**المحور الثاني: (المحور السوري – الايراني)** البعد السياسي – البعد الطائفي – طريقة الحديث عن ايران

**المحور الثالث: الموقف من العراق وما يجري فيه**

**المحور الرابع: القضية الفلسطينية:** ثوابتها ومتغيراتها والموقف من القوى الفلسطينية المختلفة

**المحور الخامس: الموقف مما يجري على الساحة اللبنانية** ومن القوى اللبنانية المختلفة.

**المحور السادس: مكونات المجتمع السوري** وتعزيز الرؤية الشرعية..

**المحور السابع: التحالفات على الساحة السورية** والموقف من القوى السياسية المختلف

المحور الثامن: الموقف من الغرب (الدول والحكومات)!

المحور الأول الموقف من ا لنظام :

إن تحديد موقفنا من النظام لن يكون تلقائياً مباشراً ، ولن يتخذ في فراغ العلاقة الثنائية بيننا وبينه . في كل ستة أشهر على الأقل ينبغي أن نصدر شرحاً توضيحياً يحدد أبعاد موقفنا وإطاره العام. .يجب أن نأخذ بالحسبان دائماً تفهم القوى الشعبية الوطنية والعربية والاسلامية لهذا الموقف . كما يجب أن نتعاطى إيجابياً وضمن دائرة ثوابتنا مع الأطر الرسمية المحيطة بنا .

ثبت لنا حتى الآن أن النظام غير مستعد لأي شراكة وطنية . وهو غير مستعد للتنازل عن أي جزء من أجزاء السلطة لأي جهة وطنية ، وهو غير مستعد ثالثاً لتغيير نهجه في الظلم (الاستبداد بحقوق الناس السياسية وسلبهم حرياتهم ) وفي الفساد (سرقة المال العام والخاص قدر ما وسعه الجهد والطاقة)

وما يزال النظام حتى الآن يسعى جهده لعقد صفقة مع القوى الخارجية للحفاظ على وجوده ودوره (ومن صميم هذا الدور استئصال و إقصاء الحركة الإسلامية). بعض المطالب التي يرفضها النظام يقدر أنه تعكس عليه سلبياً على المدى القريب أو البعيد . ولا يزال النظام صامتاً أمام المصالح الوطنية العليا، بل مفرطاً بها هذا من جانب ، ومن جانب آخر يتقدم النظام بخطاب تعبوي يلبي تطلعات الشارع العربي ، وهو وإن كان خطاباً بلا مصداقية إلا أنه يلقى قبولاً واسعاً في الشارع العربي ، ولدى بعض القوى والنخب العربية والإسلامية بطريقة لا تليق. ويتحالف النظام مع المقاومة الاسلامية في فلسطين (حماس) وكذا مع الحركات الإسلامية في أكثر من قطر عربي . وهذا يعزز موقفه الشعبي و الإسلامي. ويطرح بعض التساؤلات الغريبة أو المريبة حول موقفنا وموقف الآخرين.

مما يعزز موقف النظام أكثر عند القوى الشعبية والنخب العربية و الإسلامية الهجوم الذي يقع على النظام من قبل الإدارة الأمريكية عليه بشكل خاص في إطار ما يسمى الحرب على الارهاب أو التبشير بمشروع الشرق االوسط الكبير .

إن انخراط النظام بعد (حرب لبنان) في حرب إعلامية مع بعض الدول العربية والهجو الذي شنه الرئيس السوري على لبنان ومصر والسعودية و الاردن يلقى بعدا آخر مزدو لانعكاسات على موقفنا .

ودون أن ننسى بالطبع التحالفات التي أنشأناها مع بعض القوى الوطنية (إعلان دمشق و (جبهة الخلاص ) ودون أن ننسى أيضاً التركيز على الاستمرار في نهج بناء التوافقيات الوطنية لتعظيم الجوامع وتقليل الفروق نحدد موقفنا من النظام بالنقاط التالية :

1- التأكيد على مطلبنا الأساس تغيير النظام بالطرق السلمية الديمقراطية . وتشديد نبرة الإدانة الإعلامية الموضوعية المعتمدة على الحقائق في ميادين: حقوق الانسان وملف الضحايا بكل ابعاده التاريخية والمعاصرة ، ملف الحريات العامة في سورية وكشف خباياه ، ملف الفساد الذي يجب أن يصبح الشغل الشاغل لفريق عمل

2- طرحنا لمطلبنا الأول ينبغي أن يأتي دائماً قاطعاً للطريق على المزاودين في إطار: تمسكنا بالوحدة الوطنية ، بالحرص على الإصلاح الوطني وبأننا لا نريد أكثر من رفع الظلم وقطع الطريق على الفساد. ننبه إلى ضرورة ألا يقال إن هذا يعود بنا إلى المربع الأول لأن هذا المخرج المقصود به النخب العربية و الاسلامية وليس النظام التمييز بين موقف النظام الوصولي الأنتهازي من القوى والحركات الاسلامية وبين الموقف الأصيل من المقاومة الذي يجب أن يلتزم منهجها ، وأن يقوم بحق مقتضياتها ومن الالتزام بالنهج العمل على تحرير الجولان ومن القيام بحق المقتضيات السعي إلى بناء الوحدة الوطنية .

3- نميز دائما مشروعنا عن المشروع الأمريكي نحن الأقدم والأبقى . التقاطع لا يعني التطابق ولمشروعنا أبعاده . نحن لا يمكن أن نكون جزءاً من مشروع الآخرين . نحن نرفض الاستقواء على وطننا .والنظام هو الذي يستقوي علينا بالآخرين . بل يقدم الخبرات للآخرين في مساهمة مباشرة..

4 – ينبغي ان نخدم موقفنا بجملة من الاتصالات المنظمة على جميع المحاور ووفق خطة مدروسه وكذلك بأيجاد قناة اعلامية مدروسة تعبر عن أرائنا بوضوح واستفاضة إن التقدم في مشروع الأعلان عن الروابط والحزب السياسي وتحقيق دور التحالفات السياسية واللقاءات التنسقية كل هذا التنسقية تشمل خارطة واسعة من محاور العمل والأتصال

## المحور الثاني: المحور السوري – الايراني

للعلاقة السورية الايرانية ابعادها الطائفية والسياسية والاقتصادية .ينبغي ألا يستغرقنا البعد الطائفي كما انه لا يجوز ان نغفل عنه أو أن نتجاهله .

لا يجوز أن ننسى أن إيران (جمهورية إسلامية) حسب مفهوم الايرانيين ، وأن ســورية دولة علمانية حسب مفهوم البعثيين .

إن إغراق سورية في العلاقة مع ايران ناشئ عن ضعف وعجز أكثر منه عــن رغبــة . المفارقات بين استراتيجية الفريقين وموقفهما ينبغي أن تظل حاضرة . وهذه المفارقات تظهر على الساحة العراقية والساحة السورية والساحة االلبنانية

إن موقفنا السياسي يجب أن يركز على هذا المحور ، وبين أبعاده و مخاطره ولا ســيما في دوائر صنع القرار العربية والاسلامية.

أما موقفنا الاعلامي أو موقفنا العام فينبغي أن ننتبه دائماً إلى الروابط الواقعية والنظــرة المستقبلية للعلاقة بين المذهبين الاسلامي الأكبر (السنة والشيعة )

إن الحديث عن الشيعة ينبغي ألا يخرج عن إطار الموقف الفقهي العام لجمهور الفقهاء من أهل السنة (بأنهم مسلمون) وينبغي التوقف عن اقتناص الشواهد والعبارات والفتاوي الخارجة عن رأي الجمهور و التغذية به ولا سيما على صعيد (الصف الاخواني) فعلى جميع فقهــاء الجماعــة ومتحدثيها الالتزام برأي الجمهور

إن رفضنا لتصرفات محور (سورية – إيران) السياسية لا ينبغي أن يقوم علــى أســاس طائفي أو ديني مذهبي فقط . فنحن أيضا نرفض ما تقوم به دول وحكومات سنية أيــضاً . ولا يجوز أن نفسر تصرفاتها على أساس إنها سنية .

دائما يجب أن نستحضر في خطابنا وموقفنا جسورا نستطيع أن نعقدها مع ايران .

التوعية الشعبية الايجابية لا تكون بتغذية التعصب والكراهية وإنما بوضع نقاط الاختلاف في سياقها ومناقشتها

**المحور الثالث: العراق وما يجري فيه**

نحن مع العراق، ضد الاحتلال. ونحن مع وحدة العراق ارضا وشعباً نرفض تمزيق الشعب العراقي إلى ملل ونحل وطوائف نعتقد أن الاكراد جزء من بنية الشعب المسلم في العراق وفي المنطقة وأن الشيعة هم أيضاً مسلمون ونحن ضد التعصب. نحن مع المقاومة بكل اشكالها والمقاومة هــي كل جهد مادي أو معنوي يواجه به المحتل الأجنبي .

ولا نعتقد أن هناك تنافياً بين مشروع (المقاومة الوطنية) والعمل السياسي الوطني . كــل الشعوب وحركات الاستقلال عاشت هذه المرحلة وهذه التجربة .

ندعو إلى الوحدة الوطنية وإلى الوحدة بين جميع مكونات الشعب العراقي .

**المحور الرابع : القضية الفلسطينية**

القضية الفلسطينية قضية عربية إسلامية . وفلسطين إقليمياً جزء من بلاد الشام فهي بالنسبة إلينا في سورية ذات خصوصية متقدمة .

كل المناورات السياسية والمخاتلات التي تجري أمام أعيننا على الساحة لا تغير قيد أنملة من قناعتنا الشرعية الأساسية أن فلسطين كل فلسطين من النهر إلى البحر أرض إسلامية لا يجوز التفريط فيها ولا التنازل عنها .طال الزمن أو قصر بعد الهدف أو قرب .

يتداخل موقفنا من الجولان المحتل مع موقفنا من القضية الفلسطينية مع وجود الفرق السياسي والوطني ومع ذلك يصح عليه من حيث الجوهر ما يصح على أرض فلسطين . من وجوب التحرير وحرمة التنازل .

مع اعترافنا الاصلي بجميع مكونات الشعب الفلسطيني وقواه العاملة على الساحة تبقى حركات المقاومة الاسلامية ولا سيما حركة حماس هي الحركة الأولى بالنصرة والتأييد والولاء نقف الى جانبها ونعطيها الأولوية ندعم مسيرتها وندافع عن خطوتها .

ننظر بإيجابية إلى وجود مجال حيوي لها على أرضنا السورية رغم معرفتنا المسبقة بالطبيعة الانتهازية والوصولية للنظام السوري في التعامل مع حماس. نطلق للاخوة في حماس المدى في الاستفادة من كل ما يتاح لهم من مكتسبات.

نأخذ على بعضهم أن يتحولوا إلى حالة من الولاء الحقيقي للنظام وأن يوظفوا انفسهم لخدمة مشروعه وأن يتحولوا إلى مرددين لمقولاته.

في إطار الطرح الاعلامي لتحرير اراضينا نعتقد أن الطروحات المرحلية في إطار الوضع الدولي القائم مطلوب. وأن الأخوة في حماس: الشيخ أحمد ياسين وخالد مشعل وإسماعيل هنية والزهار.. قد أقدموا مرارا على طروحات تخدم قضيتهم في هذا الإطار.. لسنا مطالبين عمليا بتقديم وجهات نظرنا مثلا في كل التوافقات الفلسطينية بين حماس وجماعة أوسلو. ونعتبر هذا شأنا فلسطينيا. واعتراف جماعة أوسلو بإسرائيل لا يعيب على الإخوة في حماس ان يتوافقوا أو يتفقوا معهم. وإن كان في عقد الاتفاقات مع هؤلاء إقرار ضمني بالاعتراف، ولا نرى أن العمل السياسي يناقش بهذا الأسلوب الجدلي على الطريقة السفسطائية. ونرى أن العناوين العامة لسياسات الشرعية الدولية التي تخدم في جوانب كثيرة منها قضايانا تصلح لأن تكون مرتكزا لخطابنا..

إن دفاعنا عن شرعة حقوق الإنسان مثلا لا يعني بالضرورة كمــا قــد يــستفيد منــه المتصيدون الدفاع عن شرعة الزنا واللواط والمثلية التي تنص عليها تلك الوثائق والقوانين. ومن هنا فإن مطالبتنا بتطبيق مبادئ الشرعية الدولية إنما ينصب بشكل خاص على ما يعنينا لأن ما لا يفيدنا قد طبق علينا منذ زمن طويل...

ومن هنا كانت مطالبتنا باحترام حقوق الإنسان تعني كذلك الحقوق التي تعنينا.

ومن هنا وفي التعاطي السياسي سنطالب باحترام الشرعية الدولية لان فيها حق العــودة للاجيئن، أما التقسيم الذي كنا وما زلنا نرفضه فقد أصبح بالنسبة لهذه الشرعية من التاريخ!

إن إعلاننا أننا سنطالب باسترداد حقوقنا بكافة الوسائل لا يعني الاعتراف بالعــدو وإن قبول التفاوض مع العدو لا يعني الاعتراف به. إن قراءة تاريخ الحروب الصليبية وكيــف كانــت تصرفات القادة المسلمين، ولا سيما صلاح الدين تفتح لنا أبواب الرؤيــة الواســعة. إن الرؤيــة السياسية لا تعني التمترس وراء مقولات أو أفكار نجعل منها أصناما أو أوثانا وهي ليــست مــن القداسة في شيء

**المحور الخامس : الموقف مما يجري على الساحة اللبنانية :**

موقفنا الاستراتيجي من قضية لبنان هو بعض من موقفنا من التجزئة في العــالم العــربي. وللبنان خصوصية؛ أنه جزء حميم من بلاد الشام تم اقتطاعه لأسباب طائفية.

إدانتنا لتصرفات النظام السوري على الساحة اللبنانية في قضايا ضرب الفئات ببعــضها والفساد والقهر تبقى مفتوحة. نتمسك في موقفنا باستقلال لبنان وسيادته ووحدته ونركز دائمــا على خصوصية العلاقة التي لا تعني الاحتواء أو الإكراه. ننسق موقفنا دائما مع موقــف الحركــة الإسلامية في لبنان ونكون الأقرب إلى موقف أهل السنة. ونبتعد دائما عن صراع الطوائــف، ولا نبدي انحيازا ظاهرا لأي فريق ندين بلا تحفظ أي انحراف باتجاه العدو الصهيوني أو أي موقف يجير لبنان إلى أي قوة خارجية، نتعامل مع سائر الطوائف في لبنان بروح توافقية، تقوم على البحث عن المشتركات.

**المحور السادس: مكونات المجتمع السوري وتعزيز الرؤية الشرعية..**

حول الحديث عن مكونات المجتمع السوري الذي قرر في المشروع السياسي. وفي الورقة الخاصة الصادرة عن القيادة بهذا الموضوع، يجب أن نركز على حقيقة أن الــشعب الــسوري في مكوناته العامة على الصعيد الديني 90% مسلمون و10% مسيحيون وآخرون. وعلى الــصعيد

6

الإثني 90% عرب و10% أكراد وآخرون. وهي رؤية سبق للدكتور السباعي أن طرحهـا في البرلمان السوري، يوم كان يدافع عن النص على أن دين الدولة الإسلام. الإمام الشهرستاني وهـو فقيه معتبر في المذهب الشافعي اعتمد الاجتهاد نفسه وقرر إسباغ وصف (المسلمون) على أتبـاع الطوائف الغالية وقال إن في هذه الطوائف الناجي والهالك. والأسباب الاستراتيجية التي تدعونا إلى أن ننحو هذا النحو كثيرة.. أهمها أننا لا نريد أن يقال أن نسبة المسلمين العرب السنة في سـورية هي 60%. وأننا نريد أن نكاثر أصحاب المخططات الأجنبية بهوية واضحة للمجتمع الـسوري وأننا نريد أن نقطع الطريق على تفتيت المجتمع وأن نفتح الباب لأبناء الطوائف ليذوبوا في الأكثرية المسلمة.

**المحور السابع : التحالفات على الساحة السورية :**

نعتقد أن المرحلة السياسية التي نعيشها هي مرحلة مخاض وطني لإنـشاء العديـد مـن التحالفات والقوى السياسية وتبقى (الجماعة) العامل المشترك الأعظم والأقوى في جميع التحالفات التي قد تطرح في أ ي لحظة على الجماعة من أي قوة أو مجموعة قوى سياسية.

قد أعلنت قيادة الجماعة مرارا استعدادها للتنسيق والتحالفات مع أي قوى سياسـية في سورية لتحقيق الأهداف العامة المشتركة ضمن ضوابط محددة. وصرحنا أكثر من مرة أننا لا نضع فيتو على أي فريق وطني وذلك بهدف توسيع ساحة المعارضة وتشجيع جميع الفرقـاء الآخـرين الانضمام إليها. وأما الشروط التي اشترطناها فهي :

1. رفض التحالف مع أي فريق تلوثت يداه بدم الشعب السوري؛ وقـصدنا بـذلك دائما رفعت الأسد أو كل من يتقدم إلينا بعده ممن فتك بأبناء شعبنا
2. رفض التحالف مع أي فريق يضع يده بيد الأجنبي ليستقوي على الوطن.

نعتقد أنه في إطار هذين الضابطين وأي ضابط آخر يمكن أن يضاف، ينبغي أن تكـون أبواب العمل مفتوحة أمام أي قيادة تتحرك على الساحة.

إن جملة المواقف التي شرحناها في هذه الورقة وإدخال أي تعديل مناسب متفق عليه يمكن أن يوفر على جماعتنا الكثير من الجدل.

**الوثيقة السادسة: إحصاء وتحليل متنوع للقيادات الإخوانية السورية منذ تأسيسها حتى اللحظة الحاضرة.**

**من المفيد أولا التعريف بالبناء التنظيمي للإخوان المسلمين في سورية، الذي هو مشابه للتنظيمات الإخوانية في معظم الأقطار. وهي طريقة التنظيمات أيضا في معظم الأحزاب السياسية والتشكيلات في في العالم...التنظيم يبدأ بالوحدات الصغيرة التي تسمى (أسرة مفتوحة ، ثم أسرة مغلقة. الاثنتان تتألفان من عدد محدود لا يتجاوز خمسة أشخاص) ثم يتجمع عدد من مسؤولي الأسر في كتيبة أو أكثر حسب الأعداد بسبب الأوضاع الأمنية كذلك ، ثم يتجمع قادة الكتائب الذين يسمون فرقة أو أكثر حسب الأعداد، على تفاوت في التسمية بين مرحلة زمنية وأخرى. كل هذه التشكيلات تتم بالتعيين وليس بالانتخاب، بسبب الخطورة الأمنية، فالتنظيم مثل كل الأحزاب السياسية السورية لم يحظ بفرصة العمل العلني إلا في فترات محدودة جدا، ( 1948-1949، ثم (1954-1958، ثم 1961-1963) بسب الصعوبة العملية التي هي صعوبة أمنية قطعا، فالتنظيم كله سري كما هي معظم التظيمات السورية . تقوم قيادة الجماعة باختيار إدارة المركز من رؤساء الفرق أو الكتائب ، وتسمى هذه المجموعة إدارة المركز.**

**تبدأ العمليات الانتخابية وليس التعيين في مرحلة إنشاء مجلس الشورى حصرا، حيث يتم انتخاب ممثلين للمركز في مجلس الشورى. يرتبط عدد ممثلي المحافظة- المركز بعدد أبناء التنظيم في المحافظة. طبعا العدد الأكبر يكون لمحافظات حلب وحمص وحماة ودمشق... إن المركز عمليا هو تمثيل مكافئ للمحافظة في التنظيم الحكومي . يجتمع كل أعضاء مجلس الشورى من كل المحافظات، لينتخبوا قيادة للجماعة ومراقبا عاما . المراقب العام هو المسؤول التنفيذي الأول، وهو الذي يقترح أعضاء القيادة لينالوا ثقة مجلس الشورى. ويتم متابعة عمله وعمل القيادة كلها من قبل مجلس شورى الجماعة. يراعى في اختيار أعضاء القيادة الخبرة والتخصص، والسمعة الحسنة ، والكفاءة. وخلافا لما يظنه الكثيرون، لا يتمتع خريجو الشريعة بأي ميزة استثنائية! إن النشاط والإنجاز داخل التنظيم له أولوية معتبرة.**

**على أنه ينبغي ملاحظة أن عمليات الترشيح والانتخاب تتضمن في ثناياها كثيرا من المفاوضات والمناورات الداخلية والتسويات، مثل كل الأحزاب . وتكون هذه العمليات بريئة أحيانا وشفافة وتتطلع إلى مصلحة الجماعة. وتكون رخيصة أو دنيئة أحيانا أخرى. إن أسوأ ما في هذه العمليات الاستزلام الرخيص ، وصراعات النفوذ بين أبناء المحافظات وعلل أخرى متنوعة.**

**أولا : الإحصاء.**

**حاولت هنا قدر المستطاع إحصاء القياديين الذين عملوا لفترات قصيرة أو طويلة. واعتبرت كل من كان عضوا قياديا في مرحلة ما ، حتى في حال الخصومة ، جزءا من الإحصاء.**

**فيما يلي أولا إحصاء كامل بالقياديين، بمن فيهم المراقبون العامون للجماعة، الذين هم على رأس القيادة.**

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الرقم | الاسم | التعليم | المحافظة | العمل | الموقع التنظيمي | الحالة | ملاحظات |
| 1 | إبراهيم شردوب | جامعي | إدلب | شرعي | قيادي | على قيد الحياة | |
| 2 | إبراهيم عبيد | جامعي | حماه | شرعي | قيادي | على قيد الحياة | |
| 3 | الشيخ عبد الفتاح أبو غدة | جامعي | حلب | أستاذ جامعي | مراقب عام | متوفى | |
| 4 | إسماعيل جداع | جامعي | حمص | مهندس مدني | قيادي | متوفى 2024 | |
| 5 | أبو بدر | ؟ | إدلب | مهني | قيادي | ؟ | |
| 6 | أبو عمار بنقسلي | جامعي | حلب | ؟ | قيادي | متوفى | |
| 7 | أحمد الشامي | جامعي | حلب | شرعي | قيادي | على قيد الحياة | |
| 8 | أحمد الضاهر | دكتوراه | إدلب | سياسية | قيادي | على قيد الحياة | |
| 9 | أحمد سعيد حوى | دكتوراه | حماة | شرعي | قيادي | على قيد الحياة | |
| 10 | أحمد سيد يوسف | جامعي | إدلب | طبيب أسنان | قيادي | على قيد الحياة | |
| 11 | أديب الجاجة | جامعي | إدلب | مدرس | مراقب عام | متوفى | مرحلة انتقالية فقط |
| 12 | بسام اليوسف | جامعي | دمشق | طبيب | قيادي | على قيد الحياة | |
| 13 | حاتم الطبشي | جامعي | حماة | مدرس | قيادي | متوفى | رئيس مجلس شورى سابق |
| 14 | حسام الغضبان | جامعي | دمشق | تقني معلوماتية | قيادي | على قيد الحياة | |
| 15 | حسان الترجمان | جامعي | حمص | مهندس مدني | قيادي | متوفى | |
| 16 | حسان الصفدي | جامعي | حمص | محاسب | قيادي | على قيد الحياة | |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 17 | حسان الهاشمي | ماستر | حلب | مهندس عمارة | قيادي | على قيد الحياة | |
| 18 | ح. و | ثانوية | حمص | عمل حر | | على قيد الحياة | نائب مراقب عام سابق |
| 19 | حسن هويدي | جامعي | دير الزور | طبيب | مراقب عام | متوفى | |
| 20 | خالد البيطار | جامعي | حمص | مدرس | قيادي | متوفى | |
| 21 | ختام الأحدب | جامعية | حماه | شرعي | قيادي | على قيد الحياة | سيدات |
| 22 | ختام الصوفي | جامعية | اللاذقية | تخصص انكليزي | قيادي | على قيد الحياة | سيدات |
| 23 | خضر السوطري | جامعي | حمص | طبيب بيطري | قيادي | على قيد الحياة | |
| 24 | د. ع. ه | ماستر | حلب | مخبري صيدلة | قيادي | على قيد الحياة | |
| 25 | د. م.ق | دكتوراة | دمشق | اقتصاد | قيادي | على قيد الحياة | |
| 26 | رفاه المهندس | جامعية | حلب | شرعي | قيادي | على قيد الحياة | سيدات |
| 27 | رياض شقفة | جامعي | حماة | مهندس مدني | مراقب عام | على قيد الحياة | |
| 28 | زهير سالم | جامعي | حلب | مدرس | قيادي | على قيد الحياة | |
| 29 | سعيد درويش | دكتوراة | دير الزور | أستاذ جامعي طبيب أطفال | قيادي | متوفى | |
| 30 | سعيد حوى | جامعي | حماه | شرعي | قيادي | متوفى | |
| 31 | سلمان العوضي | جامعي | درعا | ؟ | قيادي | ؟ | |
| 32 | سليم البغا | جامعي | دمشق | ناشر | قيادي | ؟ | جناح دمشق |
| 33 | سليم زنجير | جامعي | حلب | مساعد مهندس | قيادي | متوفى | |
| 34 | سمير أبو اللبن | جامعي | حمص | مهندس ميكانيك | قيادي | على قيد الحياة | |
| 35 | عادل فارس | جامعي | حلب | مهندس مدني | قيادي | على قيد الحياة | طليعة سابقا |
| 36 | عامر البوسلامة | دكتوراه | دير الزور | شرعي | قيادي | على قيد الحياة | أصبح مراقبا عاما 2022 |
| 37 | عبد الحميد الصالح | جامعي | دير الزور | طبيب بشري | قيادي | ؟ | |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 38 | عبد الرزاق حمزة | جامعي | اللاذقية | مهندس مدني | قيادي | متوفى | |
| 39 | عبد القادر زهران | جامعي | حمص | مدرس | قيادي | على قيد الحياة | |
| 40 | عبد الله الطنطاوي | ماستر | حلب | مدرس وكاتب | قيادي | على قيد الحياة | |
| 41 | عبد المالك العلبي | جامعي | اللاذقية | مهندس مدني | قيادي | متوفى | |
| 42 | عدنان سعد الدين | جامعي | حماة | مدرس | مراقب عام | متوفى | |
| 43 | عدنان عقلة | جامعي | حلب | مهندس مدني | قيادي | ؟ | طليعة سابقا |
| 44 | عصام العطار | جامعي | دمشق | مدرس | مراقب عام | على قيد الحياة | |
| 45 | علي البيانوني | جامعي | حلب | محامي | مراقب عام | على قيد الحياة | |
| 46 | علي عباس | جامعي | إدلب | طبيب | قيادي | على قيد الحياة | |
| 47 | عمار السوادي | جامعي | دمشق | معلوماتي ة | قيادي | على قيد الحياة | |
| 48 | عمر مشوح | جامعي | دير الزور | كيميائي | قيادي | على قيد الحياة | |
| 49 | عهد البرازي | جامعي | حماه | مدرس | قيادي | على قيد الحياة | |
| 50 | غيثاء العلبي | جامعية | حلب | شرعي | قيادي | على قيد الحياة | سيدات |
| 51 | فاروق طيفور | جامعي | حماة | مهندس مدني | قيادي | على قيد الحياة | |
| 52 | فاروق مشوح | جامعي | دير الزور | صيدلاني | قيادي | متوفى | |
| 53 | م. خ | دكتوراة | حماة | أستاذ جامعي | قيادي | على قيد الحياة | |
| 54 | محمد الحسناوي | ماستر | إدلب | مدرس | قيادي | متوفى | |
| 55 | محمد السيد | جامعي | درعا | لغة عربية | قيادي | متوفى | |
| 56 | محمد السيد أحمد | جامعي | حماة | طبيب أسنان | قيادي | على قيد الحياة | |
| 57 | محمد المصطفى | جامعي | حمص | لغة وشريعة | قيادي | متوفى | |
| 58 | محمد الهواري | دكتوراة | دمشق | أستاذ جامعي | قيادي | ؟ | |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 59 | محمد علي مشعل | جامعي | حمص | مدرس جامعي | قيادي | متوفى | رئيس مجلس شورى سابق |
| 60 | محمد حكمت وليد | دكتوراة | اللاذقية | أستاذ جامعي | مراقب عام | على قيد الحياة | |
| 61 | مصطفى السباعي | دكتوراة | حمص | أستاذ جامعي | مراقب عام | متوفى | مؤسس الجماعة |
| 62 | ملهم الدروبي | ماستر | حمص | معلوماتية | قيادي | على قيد الحياة | |
| 63 | منير الغضبان | دكتوراة | دمشق | مدرس | مراقب عام | متوفى | |
| | | | | | | | |
| | | | | | | | |
| | شهادة دكتوراة | 10 | | | | | |
| | شهادة ماجستير | 5 | | | | | |
| | شهادة جامعية | 46 | | | | | |
| | ثانوية فما دون | 2 | | | | | |
| | المجموع | 63 | | | | | |
| | | | | | | | |

## ثانيا: تحليل مبسط لهذه الإحصاءات

**1- بلغ عدد من تقلد قيادة الجماعة (يدعى في التنظيم السوري مراقبا عاما)، منذ التأسيس في 1945 ، إلى العام الحالي 2022ميلادية (خلال 77 سنة) عشرة مراقبين. في بعض المراحل كان للجماعة مراقب عام واحد،وفي بعضها اثنان،كما في في حالات الانشقاق. كل من كان مراقبا عاما دخل في هذا الإحصاء بغض النظر عن جناحه.**

**من الواضح جدا أن المراقبين العامين هم من مختلف المحافظات. ومن الوضح جدا أنه لم يكن لموضوع المحافظة التي يقطنها المراقب العام أو التي ينتمي إليها أي اعتبار. وهذا ما عايشته شخصيا خلال سنوات مديدة. الحقيقة أنه في منصب المراقب العام لم يكن للمحافظة أي اعتبار.**

**ومن الواضح أيضا أنه لم يكن للتخصص الدراسي أي اعتبار أيضا. فقد كان هناك المتخصص في العلوم الإنسانية مثل الشريعة أو اللغة العربية أو القانون، وهناك المتخصص في العلوم مثل الطبيب والمهندس**

**2- مستوى التعليم:**

*** بلغ عدد الحاصلين على شهادة الدكتوراة في مختلف التخصصات عشرة أشخاص من أصل 63 قياديا من مختلف المحافظات، أي (16) بالمئة.**

*** بلغ عدد الحاصلين على شهادة الماجستيرخمسة أشخاص فقط.**

*** بلغ عدد الحاصلين على البكالوريس 46 شخصا. أي (70 ) بالمائة قياديا.**

*** هناك شخص واحد لديه ثانوية عامة.**

**هناك شخص واحد تعليمه دون الثانوي في أغلب الظن.**

**3- الحياة والموت:**

**يوجد 36 قياديا مازالوا على قيد الحياة. أي (57 ) بالمائة.**

يوجد **6 من القياديين لم نستطع التأكد من وضعهم(9 بالمئة) الحقيقة أن القياديَين من تنظيم الطليعة غابا عن الساحة ولا يعرف أين هما الآن. هناك أيضا زعيم تنظيم الطليعة المعتقل لدى النظام، ولم ترد أنباء مؤكدة عن وضعه الحالي حتى هذه اللحظة.**

**هناك عشرون قياديا توفاهم الله.هم يشكلون (32) بالمئة من العدد الإجمالي 63 قياديا.**

**4- السيدات:**

**بلغ عدد السيدات أربع سيدات فقط. جميعهن ألحقن حديثا بالقيادة ...وأنا شخصيا أذكر أن التحاق هؤلاء السيدات تم بعد عام 2000 في أغلب الظن. السيدات الأربع جامعيات.**

**لكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك ناشطات داخل التنظيم. فالناشطات موجودات منذ زمن بعيد، وكان دورهن هو التوجيه والإرشاد الديني والتنظيمي في معظم الأحوال. إضافة إلى أن التنظيم كان يعتني بالنشاطات النسائية الدينية ولو من خارج التنظيم.**

**5- التوزيع الجغرافي:**

**كما سبق القول فإن تمثيل المحافظات في قيادة الجماعة يعتمد على انتخابهم من خلال مجلس شورى الجماعة. ولا يوجد ما يلزم مجلس الشورى بأي توزيع مناطقي أو علمي أو غيره. ولذا فإن التوزيع المناطقي ليس إلزاميا. ومن خلال الأسماء المطروحة يتبين أن عدد القياديين من كل محافظة يرتبط بشكل واضح بعدد سكان المحافظة. وتظهر البيانات الملاحظات التالية:**

**13 قياديا ينتمون إلى محافظة حلب.**

**11 قياديا ينتمون إلى محافظة حمص.**

**11قياديا ينتمون إلى محافظة حماة.**

**8 قياديين ينتمون إلى محافظة دمشق.**

**8 قياديين ينتمون إلى محافظة إدلب**

**6 قياديين ينتمون إلى محافظة دير الزور.**

**4 قياديين ينتمون إلى محافظة اللاذقية.**

**2 من القياديين ينتمون إلى محافظة درعا.**

**لايوجد تمثيل لمحافظة الرقة أو طرطوس أو بانياس، بسبب قلة عدد السكان وضعف النشاط الدعوي والسياسي في تلك المحافظات.**

**6- التخصصات العلمية:**

**بلغ عدد المتخصصين بالعلوم الشرعية تسعة عشر قياديا من ثلاثة وستين قياديا . أي بنسبة ثلاثين بالمئة فقط! أما باقي القياديين فقد كانوا من مختلف التخصصات مثل الطب والهندسة وغيرها. أي بحدود سبعين بالمائة . وهذا الأمر لافت جدا إذ هناك تصور لدى قسم من المواطنين السوريين والباحثين بأن جماعة الإخوان المسلمين جماعة دينية صرفة، خلافا للواقع. والحقيقة أن هذا مرتبط بأمرين مهمين. أولهما أن المجتمع السوري بطبيعته منفتح على الدين والعلم منذ أمد بعيد. ولعل القيادات السورية منذ الحقبة العثمانية المتأخرة ومرحلة الاستعمار الفرنسي ثم الاستقلال، كانت تتمتع بهذ الصفة. فالدكتور أبو اليسر عابدين كان مفتي الجمهورية العربية السورية وكان طبيبا في الوقت نفسه! والمرحوم محمد علي العابد كان رئيس جمهورية في مرحلة معينة، وكان متنوع التخصصات من لغات وقانون وغيرها. أما الأمر الثاني فهو أن التوسع في التعليم في سورية كان يتجه نحو التخصصات العلمية دون أي وجود أي عائق**

**ثقافي ديني. بل بالعكس كان الشباب المتدينون  أميل إلى التخصصات العلمية بحكم أن دراسة الشريعة الإسلامية لديهم هو تحصيل حاصل فهم بطبيعة تدينهم مهتمون بالعلوم الإسلامية .**

**ولا يمكن إغفال أن الوسط الإخواني كان يحترم متخصصي العلوم الشرعية داخل التنظيم، لكنه لم يخلط أبدا بين هذ الاحترام وبين ( الحياة السياسية) داخل التنظيم. فالعوامل المؤثرة الأخرى مثل ثقل المحافظة وضرورة تمثيلها والسن والتخصص والنجاح الاجتماعي  والاقتصادي... كلها عوامل كانت وما تزال أكثر تأثيرا من التخصص الشرعي.**